أزاهر
وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً

شعبان ١٤٤٠ هـ - نيسان ٢٠١٩م
نشرة شهرية مجانية تصدر عن أزهر البقاع

العدد ٨٧



وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ . صدق الله العظيم

زواج جاهلي ببدعة زواج مدني

- مقولة الإرهاب لا دين له
  د.رعد مقبل العبيدي
  صفحة ٣٢
- أزمة الواقع العربي
  د.إيهاب شموري
  صفحة ٣٩



أزاهر

وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً

مجلة شهرية مجانية تصدر عن أزهر البقاع, نهاية كل شهر هجري, وهي مجلة شاملة ومنوعة, تعنى بالقضايا الدينية والثقافية والاجتماعية, ويساهم في كتابتها مجموعة من أصحاب العلم والرأي الحر والفكر المستنير من لبنان والوطن العربي, قال تعالى (قُل هَلْ يَستَوِيْ الذينَ يَعلَمُونَ والّذينَ لا يَعلَمون) وبالاستناد إلى هذه الآية الكريمة وأمثالها, أردنا أن تكون مجلة أزاهر (مدرسة للمتعلم وتذكرة للعالم) من أجل الرقي بالمستوى الثقافي والحضاري لدى القارئ الكريم, آملين أن تشارك المجلة في النهضة العلمية والفكرية لوطننا العربي وعالمنا الإسلامي والله من وراء القصد

08622727 - 70141360 - marwanmais38@yahoo.com

Designed by : **Saleh Ahmad** - salfree95@gmail.com - 76942706

كلـمة العـدد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد، نعلم جميعاً أن الدول الغربية توصف بالدول المتقدمة في العالم، لأنها قطعت شوطا في طريق التقدم الحضاري والتقني ، و خاصة في القرن العشرين، إلاّ أن شغلها الشاغل كان التطورالمادي بتطوير الصناعة والآلات وغير ذلك، وأغفلت تطوير العنصر المعنوي البالغ الأهمية للإنسان، فكان ما كان من التدني في مجال الأخلاق، و ظهور التفكك الأسري، وإنقطاع صلة الرحم، وعلى العكس من ذلك القيم المعنوية للشرق عامة، والوطن العربي خاصة، التي ما زال أفراد مجتمعنا يحافظون عليها، و هي أساس الترابط الأسري والإجتماعي.

و في السنوات الأخيرة صرنا نسمع بعض الأصوات هنا وهناك مطالبة بتلقيد ما حصل في الغرب، والإلتحاق بركب المجتمع الغربي، بدعوى السير في طريق التقدم و الحصول على أسباب الحضارة، من دون إعتبار لسلبيات هذه الحضارة، و ما أنتجته من مجتمع مفكك على صعيد العلاقات الإنسانية، وغير ذلك من أمور سلبية و ضعف ووهن في العلاقات الإجتماعية ، و نحن من دعاة التقدم الحضاري و المطالبين الأخذ بأسبابه، و لكننا لا نقبل التقليد والإتباع للغير من دون وعي، و بلا تمييز لما هو موافق لنا و مفيد لمجتمعنا، و موقفنا هذا نابع من الشعور بالمسؤولية، و واجب القيام بما يمليه علينا ديننا و شريعتنا الإسلامية، والوعي بضرورة إختيار ما ينفعنا من المظاهر الإيجابية لا السلبية وغيرالضارة لأفراد المجتمع ، و التي لا تعارض قيمنا الإسلامية الصحيحة، في أي مجال كان..

وبالنظر لما يطالب به بعضهم بخصوص ما يسمونه بالزواج المدني ، جاء المقال المعنون (زواج مدني أم زواج جاهلي) لسماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس، وهو بمثابة الرد على ما يراد إستيراده و تقليده مما شاع في الغرب من زواج مدني، فتناول سماحته هذا الموضوع من زاوية الشرع الحنيف، الذي أنصف المرأة في كل شؤون حياتها، فلم يترك جانباً إلاّ وعالجه، أو أمراً إلاّ و نظمه ، فيما يعرف بالزواج الإسلامي الموافق لماء جاء في القرآن الكريم و سُنة النبي صلى الله عليه و سلم، هذا و قد تضمن هذا العدد الجديد من أزاهر مجموعة من المقالات الدينية، كاتبوها مجموعة من الأساتذة الأفاضل كالدكتور علي أبو غنيم، الذي كتب مقالا عنوانه (أثر الإيمان بتوجيه أخلاق الإنسان)، ومقال د. محمد السماك بعنوان (إسلام ما قبل الإسلام)، و مقال (دور الأوقاف في رقي الحضارة) للدكتور جهاد أحمد، و غير ذلك من المقالات في الأدب و التأريخ و السياسة و علم النفس و الإدارة و الصحة، كما عودنا قراءنا الكرام على تقديم المقالات المنوعة و الهادفة، خدمة للفكر الحر، و الكلمة الصادقة، و حتى نلتقيكم في عدد جديد لكم منا كل الود و التقدير، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

أسرة التحرير : د.رعد مقبل العبيدي - الشيخ مروان الميس - د.نادر جميل جمعة

محتويات العدد

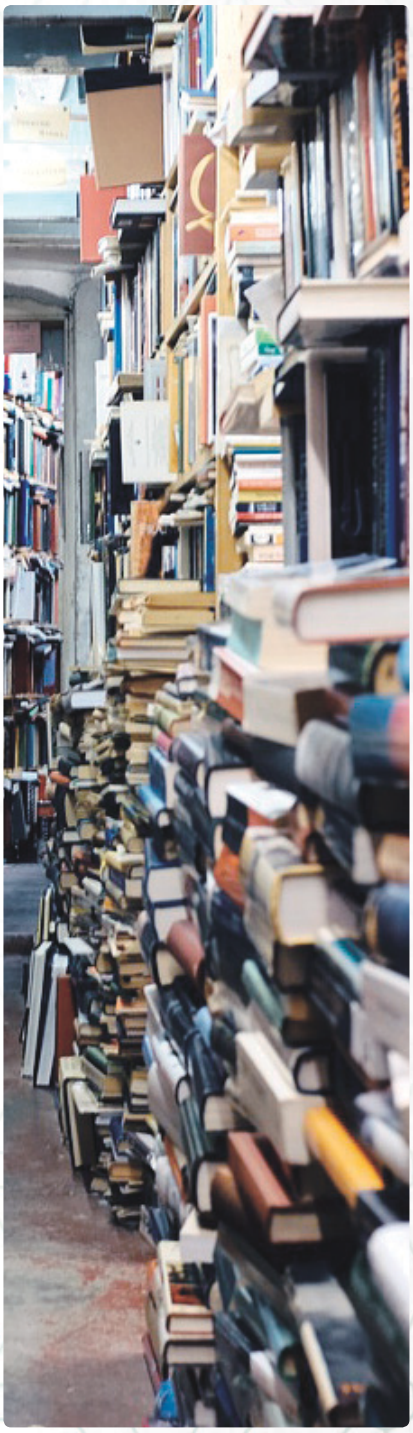

القول الفصل	3
أخبار الأزهر	7
أثر الإيمان في توجيه أخلاق الإنسان	11
إسلام ما قبل الإسلام	15
انتشار العلمانية في الدول الإسلامية	18
بابا الفاتيكان وَ شيخ الأزهر	23
دور الأوقاف في رقي الحضارة	26
الاشتغال بما لا ينبني عليه عمل	29
مقولة الإرهاب لا دين له	32
اجتهادات خاطئة ورهانات خاسرة	35
الرد على بولا يعقوبيان	37
أزمة الواقع العربي	39
العلاقات الدولية في الإسلام	42
هل الثورة ثمرة التأريخ المحرمة	48
الأم	53
روائع الشعر	58
أكذوبة براعة الترفيه في التلفزيون	59
عندما تتضخم الأنا	61
المراهقة بين الأمس واليوم	64
الإدارة حسن تدبير	67
وجدانيات	69
الشيخوخة	71
نترككم بحفظ الله	72





القول الفصل - زواج مدنيّ أم زواج جاهليّ

الشيخ خليل الميس - مفتي زحلة والبقاع

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمدلله وحده والصلاة على من لا نبي بعده, محمد وعلى آله وصحبه, أما بعد إن الله سبحانه وتعالى خالق هذا الكون, قد جعل له سُننا عديدة, منها الزواج وقد ذكر الله تعالى وبين هذه السُنة في كثير من الآيات من ذلك قوله :ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة (الروم - 21).

فالزوجية آية من آيات الله سبحانه, وهي جديرة بالتفكير فيها، وتدبر عظيم حكمته وخلقه لها .

وبالنظر لأهمية العلاقة الزوجية وما يترتب فيها, لم يترك الشارع الحكيم هذه العلاقة بدون توجيه وبيان لما يجب على كل طرف نحو الأخر, وإيضاح ما يمليه هذا الإقتران من حقوق, كي لا تنحرف الأسرة عن المسار الصحيح, لأنه إذا إنحرفت الأسره عن جادتها السوية, سينحرف جزء من المجتمع. وما المجتمع إلاّ مجموعة أسر, وبصلاح الأسرة يصلح المجتمع وبفسادها يفسد.

وبالنظر للمركز المهم للعلاقة الزوجية، جاء في الشريعة الإسلامية بيان الأحكام المنظمة للأسرة وأفرادها, ولو إستعرضنا ما جاء في القرآن الكريم من تشريعات وأحكام الأسرة لطال بنا المقام, ونكتفي بالإشارة إلى أن ما يسبق الزواج هو الخطبة، والله سبحانه يقول : ولا جناح عليكم فيما عرضتم من خطبة النساء. (البقرة 285-).

وبين القرآن الكريم المحرمات من النساء اللواتي يحرم نكاحهن بقوله:
ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلاّ ما قد سلف إنه كان فاحشا ومقتا وساء سبيلا حرمت عليكم أمهاتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت, وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وإخوانكم من الرضاعة وأمهات نسائكم . (النساء 22 – 23) .

كما نظم القرآن الكريم ما يترتب في هذا العقد من حقوق وواجبات لكل واحد من الزوجين

بقوله: ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف (البقرة - 228).

والقرآن الكريم يؤكد على حسن معاشرة الزوجات بقوله: وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا (النساء 19-).

وألزم القرآن الزوج أن يمسك زوجته بمعروف أو يسرحها بإحسان، وقال في هذا:
الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح باحسان. (البقرة- 229).

وبين القرآن الكريم إحكام النفقة بقوله : لينفق ذو سعة من سعته (الطلاق-7).

وذكر القرآن الكريم أحكام الرضاع, ونهى عن مضارة الزوجة, ودعا إلى الصلح إذا خافت المرأة نشوزا أو إعراضا من زوجها, وأكد القرآن الكريم متانة عقد النكاح، ومكانته السامية وإعتبره ميثاقا غليظا وهذا ما جاء في قوله تعالى :وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض وأخذت منكم ميثاقا غليظا(النساء -21).

والزواج سبب للمودة بين الزوجين وأهلهما, كما أنه سبيل للرحمة بين البشر .
وفي الإسلام الزواج نصف الدين, زيادة على كونه سكنا للنفس ومتاعا للحياة, وإحصان للجوارح, فهو نعمة وستر, وقبل كل هذا هو سُنة شرعها الخالق, وإعتنى بها ونظم أحكامها وآدابها .

ومن اتبع القرآن الكريم وما رسمه من قواعد للزواج والتزم بها عن إيمان وعقيدة, فإن مسلما كهذا سيلقى ربه وهو على أحسن حال من الطهارة والنقاء, وهكذا أعيد تنظيم المجتمع على أسس إسلامية منضبطة بلغت الغاية في الدقة, فتميز المجتمع الإسلامي مما كان عليه زمن الجاهلية التي كانت تفتقد إلى الأسس الصحيحة لحياة إجتماعية سليمة .

وبعد أن إستقر المجتمع الإسلامي, وصار يعيش بنعمة الإسلام, ومضت القرون عديدة, إزدهر فيها المجتمع الإسلامي وإطمأن كل فرد فيه إلى حياة كريمة, حيث وجد الرجل ضالته في المرأة المسلمة, وحصلت المرأة عند الزواج على إحترامها من زوجها, وضمنت لها الشريعة كامل حقوقها بعقد الزواج الشرعي, وإذا بنا نتفاجأ في السنوات الأخيرة ببدعة مستهجنة إصطلحوا عليها (الزواج المدني), ولو تأملنا هذا المصطلح فسنجده لا جامعا ولا مانعا, فما المقصود بكلمة (المدني) ومن أين أتت؟

وإذا حاولنا البحث عن مصدر كلمة (مدني) وسبب شيوعها, فهي كلمة منقولة وبلا وعي عما كان يطلق عليه القانون الروماني, حيث لكل مدينة رومانية قانونها الخاص, وهو قانون منتقد لأنه يقسم المجتمع إلى طبقات عليا ودنيا, والطبقة العليا لها قانون يجعلها تتسيد على من هم أدنى منها في سلم المجتمع, كما أن هذا القانون الطبقي الذي يوصف بقانون المدينة, لم يكتف بتقسيم المجتمع إلى طبقات عليا ودنيا، وإنما ميّز بين من وصفهم بمواطني المدينة وغيرهم ممن أعتبروا أجانب عن أهل المدينة, وهكذا في المدن الرومانية قررت حقوق للسادة جعلتهم يتحكمون بالبشر



بإعتبارهم من طبقة دنيا أو من الأجانب, أما من كانوا يوصفون بالعبيد فهؤلاء لا حقوق لهم, فقد أهدرت كل قيمة إنسانية لهم, والغربيون يزعمون أن حضارتهم الحالية قامت على ثلاثة أسس هي :

- الفلسفة اليونانية .
- الديانة المسيحية .
- القانون الروماني .

وعندما سيطر نابليون على السلطة في فرنسا, شرع قانونا إستمد من القانون الروماني كثيرا من نصوصه، وأطلق عليه القانون المدني، وهذا الوصف مستوحى مما كان يطلق على قوانين المدن الرومانية, وذلك إعتزازا من نابليون بأصوله الإيطالية، فهو إبن لعائلة من جزيرة كورسيكا التي إحتلتها فرنسا.

وبعد أفول نجم الدولة العثمانية, جرت قسمة الوطن العربي بين الفرنسيين والإنكليز, وشكل الفرنسيون في مصر لجنة لوضع قانون جديد بدلا من المجلة العدلية, التي كانت قانونا نافذا زمن الإمبراطورية العثمانية, وهذه المجلة العدلية هي من الفقه الحنفي, وقد رتب على شكل قواعد قانونية مرقمة ومتسلسلة. فقررت اللجنة إلغاء العمل بمجلة الأحكام العدلية, وإستعاضت عنها بقانون جديد أُطلق عليه (القانون المدني), وكثير من نصوصه منقول من قانون نابليون, وبتأثير فقهاء القانون المصريين نقلت تسمية القانون المدني إلى دول عربية أخرى, وهكذا يتأكد أن وصف (المدني) مجرد تقليد, وليس إضافة نوعية ولا إبتكارا مميزا, وفي السنوات الأخيرة, نقلوا لنا من الغرب أيضا مصطلحا جديدا هو المجتمع المدني.

وأخيرا الزواج المدني، من دون سبب صحيح، وإنما هو أمر يراد به نسف قواعد وقيم الزواج الإسلامي خصوصا والديني عموما, فهو عقد يراد به أن يكون متحللا من أي ضوابط لتنظيم الزواج وما يتبعه, فالرجل والمرأة يتزوجان من دون مراعاة للعلاقات الأسرية، ولا الإستناد إلى قواعد شرعية, وبعيدا عن موافقة ولي الأمر, وموازنة بعقد الزواج الإسلامي كما قدمنا تلخيصا له, نجد أن ما يُسمى بالزواج المدني, لا يحمل أي مشروعية دينية لا إسلامية ولا غيرها, فهو مخالف جملة وتفصيلا لأحكام القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة, وحقيقته شرعنه الإعراض عن كتاب الله وسُنة نبيه الكريم, وإحلال التشريع الوضعي الذي يقترحه فلان

وعلان بدلا من التشريع الإلهي، الذي أنزله الله سبحانه وتعالى , وبينته سُنة الرسول الكريم، وأكدته سيرته العطرة.

ومن الواضح لنا أن من يدعون إلى ما يسمى بالزواج المدني، ينقلون لنا مظهرا إجتماعيا غربيا يجهلون أو يتجاهلون أنه نتيجة تفاعلات تأريخية وإجتماعية غربية, هي التي أفرزت هذا النوع من الزواج, وهذه كلها غير موجودة في مجتمعنا أصلا, ومن غير المنطقي مطلقا أن تُقدم إقتراحات قوانين ليست وليدة حاجة المجتمع المطلوب التشريع له, خاصة وأنها غريبة عنه بالكامل .

هذا وإن البعد الإجتماعي للقانون مسألة بالغة الأهمية, فلا يمكن إقتراح قوانين وضعية لا علاقة لها بواقع المجتمع, الذي يراد أن تطبق فيه هذه القوانين المقترحة, وهنا نذكر أن مظاهر إجتماعية غربية عديدة هي ليست مثالية, وإنما هي في الغالب مشاكل يعاني منها المجتمع الغربي نفسه ومنها الزواج المدني, الذي سبب مشاكل أسرية متعددة و معقدة, والدليل إزدياد نسبة الطلاق إلى 40% كما تؤكد الإحصائيات الرسمية الغربية نفسها, زيادة على تفكك الأسرة, وتحلل المرأة , وتشرد الأبناء .

وعلى وفق ما قدمنا نعلن صراحة معارضتنا لما يسمى بالزواج المدني ونرفضه كلية، ونحن نعتقد أننا لسنا وحدنا في هذا التوجه الفكري، فنحن على ثقة تامة أن هذا الزواج لا يقبل به كل شخص ملتزم دينيا, سواء أكان رجلا أو إمرأة، وترفضه كل أسرة محافظة إجتماعيا, كما إننا على يقين أن كل باحث إجتماعي أو مشرع قانوني أو مسؤول سياسي لا يقبل بمثل هذا التشريع، إذا كان أحدهم من أصحاب الضمائر الحية, والذين يمارسون مسؤولياتهم بشرف ونزاهة لخدمة المجتمع، وهنا نعيد إلى الذاكرة أن الكثير من الأطروحات, ألتي دخلت في مواجهة مع الدين إنتهت إلى الفشل الذريع,لأن الإيمان بالدين جزء من الطبيعة البشرية, كما أن الدين متجذر في المجتمعات الإنسانية, بغض النظر عن كونه من الأديان السماوية أو المعتقدات والفلسفات الأرضية، أما الذين يمعنون في غيهم على الرغم من كل هذه الحقائق عن مساويء ومفاسد ما يسمى بالزواج المدني فنقول لهم ما قاله شاعرنا العربي :

وليس يصح في الإفهام شيء
إذا إحتاج النهار إلى دليل

وبعد الذي تبين لنا, إسمحوا لنا يا دعاة الزواج المدني أن نسألكم :

هل هو زواج مدني أم زواج جاهلي ؟

ونختتم بقوله تعالى : يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون. (التوبة 32-)

ألا هل بلغت اللهم فاشهد!



أخبار الأزهر

افتتاح معرض الكتاب السابع عشر







بتأريخ 31 آذار 2019م، وبرعاية سيادة الأستاذ وزير الإتصالات المهندس محمد شقير ممثلاً بالنائب الدكتور عاصم عراجي تم آفتتاح المعرض السابع عشر للكتاب الإسلامي والعربي في أزهر البقاع، بحضور مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس، ومستشار الشؤون الدينية الشيخ علي الجناني، ومفتي بعلبك والهرمل الشيخ خالد صلح، والنائبين سليم عون وجورج عقيص، وممثل النائب عبد الرحيم مراد الدكتور يوسف الصميلي، وممثل الوزير حسن مراد الأستاذ عمر مراد، كذلك حضرالنائبان السابقان أمين وهبي وأنطوان سعد، ومنسق عام تيار المستقبل في البقاع الأوسط سعيد ياسين، ورئيس اتحاد بلديات البقاع الأوسط محمد البسط ، ورئيس بلدية زحلة أسعد زغيب، ورئيس بلدية قب الياس جهاد المعلم، ورئيس بلدية كفر زبد عمر الخطيب، و قد استهل الحفل بقراءة القرآن الكريم للدكتور علي الغزاوي شيخ قراء البقاع، و بعد ذلك قدم عريف الحفل الشيخ عمر جانبين سماحة مفتي زحلة و البقاع ، الذي القى كلمة بين فيها اهمية الكتاب للفرد و المجتمع ، ثم القى الدكتور عاصم عراجي كلمة بالنيابة عن سيادة الأستاذ وزير المواصلات المهندس محمد شقير، و بعدها توجه الحضور الى معرض الكتاب.

مشاركة الأزهر في معرض العلوم







بتأريخ 29 مارس2019م، شارك أزهر البقاع في معرض العلوم السابع في الجامعة اللبنانية الدولية، هذا وقد حصد أزهر البقاع ثماني جوائز من أصل عشر مشاركات

١-المركز الأول للصف الخامس بنين في الرياضيات

٢-المركز الثالث للصف السادس بنات في العلوم invention

٣-المركز الأول لعلوم الحياة life science invention

٤-المركز الثالث للثاني ثانوي chemistry research

٥-المركز الأول للأول ثانوي بنين computer technology demonstration

٦-المركز الثالث للأول ثانوي بنات physics research

٧-المركز الأول للتاسع بنات life science demonstration

٨-المركز الثاني للتاسع صبيان physics demonstration

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبارك الله جهود المعلمات والمعلمين والطالبات والطلاب في أزهر البقاع على هذه النتائج الباهرة.

ندوة عن الأحوال الشخصية

بتأريخ 17 شباط 2019م، الدكتور رأفت ميقاتي نظم في أزهر البقاع ندوة لطلبة الازهر وللطلبة الجامعيين بعنوان : العدوان على أحوالنا الشخصية في لبنان ، و قد بين فيها محاولات التعدي على قواعد الاحوال الشرعية، التي جاء القرآن الكريم و السنة النبوية، و بعد انتهاء المحاضرة جرت مناقشة شارك فيها الكثير من الحاضرين و قد اجاب د.رأفت ميقاتي عن استفساراتهم .

الجامعة اللبنانية في ضيافة المفتي



بتأريخ 16مارس 2019م
رئيس الجامعة اللبنانية الدكتور فؤاد ايوب قام بزيارة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس زيارة خاصة بمنزله في مكسه على رأس وفد من الدكتور بسام بدران عميد كلية العلوم، والدكتور بلال الحشيمي ممثل كلية الصحة العامة في الجامعة اللبنانية، والدكتور سالم درويش ممثل كلية الزراعة في مجلس الجامعة، والدكتور ايلي الحاج موسى ممثل كلية العلوم في الجامعة اللبنانية، وممثل اساتذة كلية الصحة مديرة الآداب الدكتورة ميريام يارد، ومدير كلية الصحة حسين معاوية، ومدير معهد العلوم الاجتماعية الدكتور عبدالله السيد،ومدير العلوم الطبيعية الدكتور جوزف وصاف، والدكتور ادمون شبلي ممثل مجلس الجامعة عن كلية الصيدلة، ومدراء كليات الفرع الرابع.

ندوة علمية للرد على الإلحاد

بتأريخ 23 شباط 2019م، منتدى التعريف بالإسلام وأزهر البقاع نظما ندوة علمية بعنوان الرد على الإلحاد في حيث تكلم فيها الباحث المصري هيثم طلعت.

حفل توقيع كتاب (القاضي الشرعي)





بتأريخ 3آذار2019م
وبرعاية سماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس تم توقيع كتاب بعنوان القاضي الشرعي للدكتور علي محمد الغزاوي في قاعة مسجد السلطان يعقوب التحتا وقد بدأ الحفل بتلاوة آيات بينات من القرآن الحكيم وبعدها قدم الدكتور نادر جمعة لمحة موجزة تاريخية عن القضاء الشرعي ثم ألقى الشيخ عاصم الجراح كلمة مفتي الجمهورية الدكتور عبد اللطيف دريان ممثلاً له، وألقى القاضي طالب جمعة كلمة رئيس المحاكم الشرعية الدكتور محمد عساف ممثلاً له، وبعد ذلك ألقى سماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس كلمة في هذه المناسبة، وتبعه بكلمة فضيلة القاضي عبد الرحمن شرقية وفي الختام شكر شيخ قراء البقاع الدكتور علي الغزاوي الحضور الكريم على مشاركتهم الطيبة وأشار إلى أن ريع هذا الكتاب يعود لمؤسسات أزهر البقاع

تلوث الليطاني حضر على طاولة القادة الدينيين والإختصاصيين وخرجوا بـ 12 توصية





نظم أزهر البقاع بالتعاون مع مؤسسة أديان، ومنتدى العلاقات الإجتماعية للقادة الدينيين في لبنان، إنطلاقاً من المسؤولية الإجتماعية والبيئية للقادة الدينيين، ندوة تحت عنوان "التلوث البيئي نهر الليطاني نموذجاً". على مدار أكثر من ست ساعات قسمت على ثلاث جلسات. وتوزعت المداخلات على عدد من الإختصاصيين.

افتتح عريف الإحتفال الأستاذ كمال الدين العفش الندوة بنبذة عن نهر الليطاني، كيف كان وكيف أمسى بفعل التعديات عليه. ثم كلمة لمؤسسة أديان ألقاها الأب الدكتور فادي ضو، لفت فيها الى دور القادة الدينيين في المساهمة في عرض مشكلة التلوث البيئي وإيجاد الحلول لها.

وألقى كلمة أزهر البقاع الشيخ عاصم الجراح أمين سر دار الفتوى، نوه بمثل وأهمية المبادرات التوعوية في المجتمع وخاصة البيئية وانعكاسها على صحة المواطنين والطبيعة التي نؤتمن عليها.

كما تحدث القاضي الشرعي الشيخ أسدالله الحرشي، مؤكداً على أن القادة الدينيين يتحملون مسؤولية في المجتمع عليهم أن يساهموا في وضع الحلول للحفاظ على البيئة.

ومن ثم بدأت الجلسة الاولى في الندوة حاضر فيها آنا ماري ضو مدير برنامج المسؤولية الإجتماعية للقادة الدينيين، كما حاضر مدير مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية ميشال افرام.

والجلسة الثانية حاضر فيها كل من المدير العام السابق لوزارة الثقافة الدكتور عمر حلبلب، الدكتور ناجي كعدي المتخصص بملف المياه.

أما الجلسة الثالثة الشيخ زياد هيفا، لرئيس دائرة الحوكمة في المصلحة الوطنية لنهر الليطاني نسيم أبو حمد.

وفي الختام صدر عن الندوة توصيات هامة

1- متابعة فحوصات التلوث المياه، الليطاني وروافده والتربة المحيطة به وللمياه الجوفية.

2- ضرورة فحص مياه الشفة في كامل البلدات والمدن في البقاع وخصوصاً محيط نهر الليطاني.

3- منع استعمال مياه الليطاني للري

4- تلف المزروعات المروية من المياه الملوثة إذا أظهرت التحاليل أنها غير صالحة للاستهلاك.

5- ضبط استعمال المدخلات الزراعة من أدوية وأسمدة

6- معالجة وتكرير جميع مياه المجاري التي تصب في الليطاني

7- معالجة وتكرير طاقة المياه الصادرة عن المصانع والمعامل والشركات والمؤسسات

8- منع رمي النفايات على أنواعها في نهر الليطاني وروافده

9- إقامة برك اصطناعية صغيرة ومتوسطة الحجم لتجميع مياه الأمطار

10- استمرار التحركات الشعبية المطالبة بوقف التلوث

11- متابعة درس العلاقة بين الأمراض والتلوث

12- تفعيل التعليم البيئي في المدارس والجامعات والمجتمع

وبعدها أقيم على شرف الحضور والمحاورين حفل غداء في مطعم ديوان الوالي في عنجر.



أثر الإيمان بتوجيه أخلاق الإنسان

الدكتور علي أبو غنيم - كاتب لبناني

يبين هذا البحث الأثر العظيم للإيمان بتوجيه الأخلاق وتطهير النفوس من قبيح الأفعال وسيئها.

وذلك لما للأخلاق في دين الإسلام من شأن عظيم ومكانة عالية حيث دعا الإسلام المسلمين إلى التحلي بها وتنميتها في نفوسهم لأنها أحد الأصول التي يقوم عليها دين الإسلام، وهناك ارتباط وثيق بين الأخلاق والإيمان، وكل عمل يقوم به العبد المسلم يحتاج إلى الأخلاق الحميدة والصفات الحسنة ولاشك أن من فقد الإيمان والتقوى قد فقد تلك الأخلاق، وكلما كان المؤمن أكمل أخلاقاً كان أكثر إيماناً.

والالتزام بمكارم الأخلاق فيه تقوية لإرادة الإنسان وتمرينها على حب الخير وفعله والبعد عن الشر وتركه، وبذلك تتحقق سعادة القلب، وعلى رأس تلك الأخلاق: الصدق، الصبر، الأمانة، التواضع وغيرها.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة في التحلي بالأخلاق الكريمة والصفات الحسنة، والتي تعود بالنفع على الفرد والمجتمع والأمة. (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) [آل عمران 102].

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) [النساء 1]، (يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً*يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)[الأحزاب 70،71]

وبعد: فإن الأخلاق في دين الإسلام عظيم شأنها عالية مكانتها، ولذلك دعا المسلمين إلى التحلي بها وتنميتها في نفوسهم، وهي أحد الأصول التي يقوم عليها دين الإسلام كالإيمان والأخلاق، والعبادات، والمعاملات، و غيرها، ولذا نالت العناية الفائقة الكبرى والمنزلة العالية الرفيعة في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله .

بل إن الأخلاق الكريمة تدعو إليها الفطر

السليمة، والعقلاء يجمعون على أن الصدق والوفاء بالعهد والجود والصبر والشجاعة وبذل المعروف أخلاق فاضلة يستحق صاحبها التكريم والثناء، وأن الكذب والغدر والجبن والبخل أخلاق سيئة يذم صاحبها.

والدعوة إلى توحيد الله عزّ و جلّ وإخلاص العمل له وإلى دينه تحتاج إلى الأخلاق الحميدة، والصفات الحسنة، ويصعب توفر تلك الأخلاق فيمن يفقد الإيمان والتقوى، ورسول الله وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين أفضل من دعا إلى الله تعالى بأخلاقهم الإسلامية الحميدة وصفاتهم الحسنة، قال الله تعالى:)محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله وضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود([محمد 29].

فحاجة المؤمن إلى الاقتداء بهم كحاجته إلى الطعام والشراب بل أشد، وأهداف العقيدة السليمة يرأسها دعوة العبد إلى التحلي بالأخلاق الحسنة ليفوز بسعادة الدارين، قال الله تعالى:)لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) [الأحزاب29].

فالعقيدة هي التي تقود العبد، فإذا صحت العقيدة وكمل الإيمان حسنت الأخلاق والعكس يؤدي به إلى التخلق بالأخلاق السيئة والأفعال القبيحة، عن أبي هريرة (أن رسول الله (قال: ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)[1] .

وقد يتصور بعض الناس أن حسن الخلق محصور في الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة فقط، والحقيقة أن حسن الخلق أوسع من ذلك فهو يعني إضافة إلى الكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة، التواضع وعدم التكبر ولين الجانب، ورحمة الصغير واحترام الكبير، ودوام البشر وحسن المصاحبة وسهولة الكلمة وإصلاح ذات البين والتواضع والصبر والحلم والصدق وغير ذلك من الأخلاق الحسنة والأفعال الحميدة التي حث عليها الإسلام ورغب فيها.

> **إذا صحت العقيدة وكمل الإيمان حسنت الأخلاق والعكس يؤدي إلى التخلق بالأخلاق السيئة**

((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)) [2] ، ويندبون أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ويأمرون ببر الوالدين، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والإحسان إلى اليتامى، والمساكين وابن السبيل، والرفق بالمملوك، وينهون عن الفخر والخيلاء، والبغي والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق، ويأمرون بمعالي الأخلاق وينهون عن سفاسفها"[3].

ويقول السفاريني[4] : حسن الخلق القيام بحقوق المسلمين، وهي كثيرة منها أن يحب لهم ما يحب لنفسه، وأن يتواضع لهم ولا يفخر عليهم ولا يختال، فإن الله لا يحب كل مختال فخور، ولا يتكبر ولا يعجب فإن ذلك من عظائم الأمور ... وأن يوقر الشيخ

الكبير , ويرحم الطفل الصغير، ويعرف لكل ذي حق حقه مع طلاقة الوجه وحسن التلقي ودوام البشر ولين الجانب وحسن المصاحبة وسهولة الكلمة، مع إصلاح ذات بين إخوانه وتفقد أقرانه وإخوانه، وأن لا يسمع كلام الناس بعضهم في بعض وأن يبذل معروفه لهم لوجه الله لا لأجل غرض مع ستر عوراتهم وإقالة عثراتهم وإجابة دعواتهم ... وأن يحلم عن من جهل عليه ويعفوا عن من ظلم ..."[5] .

> **معالي الأخلاق للمؤمن، قوة في لين وحزم في دين وإيمان في يقين وحرص على العلم واقتصاد في النفقة**

وقال الحسن البصري [6] -رحمه الله تعالى- "معالي الأخلاق للمؤمن، قوة في لين وحزم في دين وإيمان في يقين وحرص على العلم واقتصاد في النفقة، وبذل في السعة وقناعة في الفاقة، ورحمة للمجهود وإعطاء في كرم وبر في استقامة " [7].

قال الأشعث بن قيس (يوماً لقومه: إنما أنا رجل منكم ليس لي فضل عليكم، ولكن أبسط لكم وجهي، وأبذل لكم مالي، وأقضي حقوقكم، وأحوط حريمكم. فمن فعل مثل فعلي فهو مثلي، ومن زاد علي فهو خير مني، ومن زدت عليه فأنا خير منه. قيل له: يا أبا محمد ما يدعوك إلى هذا الكلام؟ قال أحضهم على مكارم الأخلاق [8] .

ويقول ابن حبان - رحمه الله تعالى -: "الواجب على العاقل أن يتحبب إلى الناس بلزوم حسن الخلق، وترك سوء الخلق، لأن الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد، وإن الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل، وقد تكون في الرجل أخلاق كثيرة صالحة كلها، وخلق سيئ، فيفسد الخلق السيئ الأخلاق الصالحة كلها" [9] .

وليس المقصود من هذا البحث هو استقصاء الأخلاق الحسنة والفضائل الطيبة التي حث الإسلام عليها ورغب فيها، وكلام أهل العلم في الحث عليها، وإنما المقصود بيان ارتباط الأخلاق بالإيمان، وأن للإيمان أثراً في توجيه الأخلاق وتزكية النفوس وتهذيبها، وكلما كان المؤمن أكمل أخلاقاً كان أكثر إيماناً، ومن أوضح الأدلة على فضل الأخلاق وعلو منزلتها ومكانتها من الإيمان ما جاء في حديث أنس بن مالك (قال: كنا جلوساً مع رسول الله e(، فقال: ((يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة)) فطلع رجل من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه، قد علق نعليه في يده الشمال، فلما كان من الغد، قال النبي (مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث، قال النبي (مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي e(، تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص t، فقال: إني لاحيت أبي، فأقسمتُ أن لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضيَ، فعلتُ. قال: نعم.

قال أنس: وكان عبد الله يحدِّثُ أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئاً، غير أنه إذا تعارَّ وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبّر، حتى يقوم لصلاة الفجر،

قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الثلاث ليالٍ، وكدتُ أن أحقرَ عمله، قلت: يا عبد الله، إني لم يكن بيني وبين أبي غضبٌ ولا هجرٌ ثم، ولكن سمعت رسول الله (يقول لك ثلاث مرار: ((يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة)) فطلعت أنت الثلاث مرارٍ، فأردت أن آوي إليك، لأنظر ما عملك، فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثيرَ عملٍ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله (؟ فقال: ما هو إلا ما رأيت، قال: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً، ولا أحسد أحداً على خيرٍ أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق [10] .



[1] _ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان (1/56) ، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان (1/76) .

[2] _ أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الرضاع (3/457) ، وقال: هذا حديث صحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرك (1/3) وقال: هذا حديث صحيح.

[3] _ غذاء الألباب للسفاريني (1/362، 363) باختصار.

[4] _ هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، محدث، فقيه، أصولي، من مصنفاته: غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب، توفي سنة 1188هـ. الأعلام (6/240) ، معجم المؤلفين (8/262).

[5] _ غذاء الألباب للسفاريني (1/362، 36_ 3) باختصار.

[6] _ هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، كان من أعلم الناس بالحلال والحرام، وقد عرف بالزهد والشجاعة، توفي سنة 110هـ. سير أعلام النبلاء (4/563) ، تهذيب التهذيب (2/263) .

[7] _ الكتاب: الآداب الشرعية والمنح المرعية 2/215.

[8]_ الكتاب: المرجع نفسه: 2/215.

[9] _ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص (64) .

[10] _ أخرجه الإمام أحمد في مسنده (3/166) ، وعبد الرزاق في مصنفه (11/287) ، وابن عبد البر في التمهيد (6/121) ، والبغوي في شرح السنة (13/112) ، وقال الهيثمي في المجمع (8/79) : ورجال أحمد رجال الصحيح.

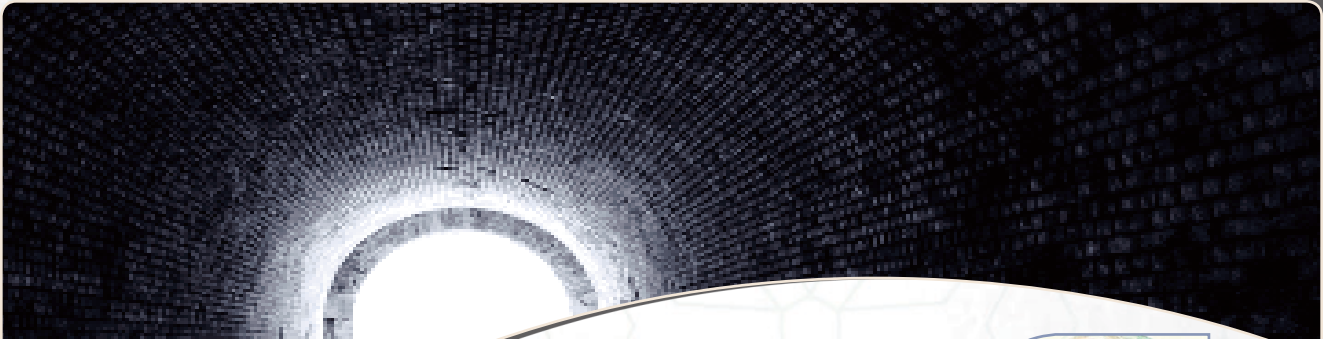



إســـلام ما قبل الإســـــلام

د. محمد السمّاك - مفكر لبناني

في الآية 58 من سورة الحج (السورة 22) ، يقول الله تعالى : "ملة أبيكم ابراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل". أي ان ابراهيم عليه السلام هو أول من أطلق صفة المسلمين على الذين آمنوا معه بالله واستسلموا لإرادته ومشيئته .

وفي الآية 12 من سورة الزمر (السورة 39) ، يقول الله تعالى على لسان النبي محمد عليه الصلاة والسلام :" وأمرتُ لأن أكون أول المسلمين". وهو ما جاء ذكره مرة ثانية في القرآن الكريم أيضاً بقوله : "لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين". (الأنعام – الآية 163).

من هنا السؤال الذي يشكل مفتاح هذا البحث: كيف يكون ابراهيم عليه السلام هو "من سماكم المسلمين من قبل" ، ويكون محمد عليه السلام الذي جاء بعده بعدة قرون، أول المسلمين"؟ أي كيف لا يكون أول من أطلق اسم المسلمين على المؤمنين بالله، هو نفسه أول المسلمين؟ وكيف يكون آخر الأنبياء والمرسلين هو أول المسلمين؟
و للاجابة نقول : بين رسولَي الله ابراهيم ومحمد سلسلة طويلة من الرسل والأنبياء. منهم من جاء ذكرهم في القرآن الكريم ومن منهم لم يرد، "منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك" (سورة غافر – الآية 78).

وفي الأساس حدد القرآن الكريم الهوية الإيمانية لابراهيم عليه السلام سلباً وإيجاباً. ففي التحديد السلبي قال: "ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً" وذلك لأنه بُعث قبل اليهودية وقبل النصرانية. وفي التحديد الإيجابي قال: "ولكن كان حنيفاً مسلماً" (آل عمران – الآية 67).

وفي الاساس أيضاً فإن ابراهيم وابنه اسماعيل توجها الى الله بدعاء مشترك قالا فيه: "ربنا واجعلنا مسلمَين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك" (البقرة - الآية 132).

وفي الأساس كذلك حدد القرآن الكريم وصية ابراهيم عليه السلام لبنيه ويعقوب بقوله: "ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون". (البقرة – الآية 132).

وفي ضوء هذه الوصية نقل القرآن الكريم حواراً بين يعقوب عليه السلام وأبنائه. فقد سألهم: "ما تعبدون من بعدي؟" " قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون". (البقرة – الآية 133).

وفي دعاء يوسف عليه السلام الى ربه قال: "أنت وليي في الدنيا والآخرة توفّني مسلماً وألحقني بالصالحين". (يوسف – الآية 101). فالإسلام هو طريق الصالحين. وهو الطريق الى الصالحين.

وفي القرآن الكريم وصف نوح عليه السلام إيمانه بالإسلام بعد أن رفض قومه الاستماع الى دعوته، فقال: "إن أجري إلا على الله وأُمرتُ أن أكون من المسلمين". (يونس – الآية 72).

ويروي القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام مع سحَرة فرعون الذين أدركوا أن عصا موسى التي التهمت عصيهم التي حولوها الى ثعابين وهمية كانت إعجازاً خارقاً وحقيقياً، فخرّوا له ساجدين وهم يرددون: "ربنا افرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين". (الأعراف – الآية 126)، وذلك ادراكاً منهم بأنهم سوف يتعرضون بسبب إيمانهم بموسى عليه السلام الى عذاب انتقامي قاتل من فرعون، فدعوا الله أن يفرغ عليهم الصبر وأن يتوفاهم مسلمين.

وفي حديثه الى قومه ربط موسى عليه السلام بين الإيمان بالله والإسلام. فقال لقومه: "إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين".(يونس – الآية 84). ويصف القرآن الكريم كيف ان فرعون وجنوده لحقوا بموسى وقومه الى البحر، ويقول: "وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً حتى إذا أدركه الغرق قال انه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل وإنا من المسلمين".
(يونس – الآية 90).

ويشير القرآن الكريم الى معاناة عيسى عليه السلام مع قومه الذين رفضوا دعوته. ويروي حواراً جرى بينه وبين حوارييه على الشكل التالي: "فلما أحسّ عيسى منهم الكفر قال من أنصاري الى الله، قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون". (آل عمران – الأية 52). أي ان حواريي عيسى عليه السلام أشهدوا الله على انهم مسلمون.
ويجدد القرآن الكريم الاشارة الى هذه الواقعة الإيمانية حيث يقول: "وإذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بي وبرسلي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون". (المائدة – الآية 111).
فالحواريون آمنوا بالله، وبالمسيح عيسى ابن مريم، وآمنوا كذلك بمن سبقه من رسل الله – ولذلك قال "أن آمنوا بي وبرسلي" بالجمع - ، وهو الإيمان العام والشامل الذي اشهدوا الله عليه بأنهم مسلمون.

من أجل ذلك يدعونا القرآن الكريم الى عدم مجادلة أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن. ويعلمنا كيف يكون الجدال معهم بالتي هي أحسن، فيقول: "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا – وهو الجدال بالتي هي أحسن- آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد، ونحن له مسلمون".
(العنكبوت – الآية 46).

ويتردد هذا الموقف المبدأي التأصيلي بشكل تفصيلي في القرآن الكريم. وخاصة في قوله تعالى: "قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على

ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون".
(آل عمران – الآية 84).
وبموجب مضمون هذه الآية الكريمة فان التعريف العام للإسلام يكون الإيمان بجميع رسل الله وأنبيائه، وعدم التفريق بينهم – وهذا أمر جوهري في العلاقات الإيمانية- . والإيمان برسالات الله جميعاً التي حملها هؤلاء الرسل والأنبياء من ربهم.

ويربط القرآن الكريم دائماً الإيمان بالله الواحد بالإسلام لله الواحد:
" قل انما يوحى اليّ أنما إلهكم إله واحد فهل انتم مسلمون ". (الأنبياء – الآية 10).
" الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين "
(الزخرف – الآية 69).
" واصلح لي في ذريتي إني تبت اليك وإني من المسلمين " (الأحقاف – الآية 15).
" ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين ". (فصلت – الآية 33).

فالإسلام يقتضي أولاً الإيمان بالله الواحد وبجميع كتبه ورسالاته، وبجميع رسله وأنبيائه. ويتماهى الاصلاح والعمل الصالح مع الإسلام ويتكاملان معه، وهما يشكلان قاعدة من القواعد التي يقوم عليها الدين؛ ذلك ان العمل الصالح مرتبط دائماً بالايمان بالله الواحد. كذلك فان التوبة الى الله مدخلها الإسلام لله الواحد.

انطلاقاً من هذه القواعد الكلية للإيمان نفهم قول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق. والإتمام يقوم على الإيمان بتلك الرسالات وبأصحابها، ومن ثم بالبناء عليها. ويقوم كذلك على الإيمان بقبول المؤمنين بها ومحبتهم واحترامهم لإيمانهم. وهو ما أكده القرآن الكريم في محكم آياته. وهو ما ترجمه النبي الكريم في أقواله وفي سلوكه ومواثيقه (وثيقة المدينة)، والعهدة النبوية لنصارى نجران بعد استقبالهم في بيته الشريف في المدينة المنورة –والتي نصت على احترام عقيدتهم ودور عبادتهم-). ونجد في ذلك كله تفسيراً لقول الله سبحانه وتعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً". (المائدة – الآية 3).

بمعنى ان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم تمثل اكتمال الإسلام، لأنه هو خاتم الرسل والأنبياء، ولأن القرآن الكريم هو خاتم كتب الله ورسالاته، ولأنه لا وحي من بعده. وبذلك يكون محمد عليه السلام أول المسلمين بمعنى انه أول مؤمن بالدين الذي تكامل مع الأديان السابقة له وبها. أي ان المسيرة الإيمانية بالله الواحد -الإسلام لله- قد اكتملت بدءاً بابراهيم عليه السلام (هو سماكم المسلمين) وانتهاء بمحمد عليه السلام (وأنا أول المسلمين).

وفي ذلك تفسير لما جاء في القرآن الكريم من:
"ان الدين عند الله الإسلام"
(آل عمران – الآية 19)
ولما جاء فيه أيضاً: "ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه". (آل عمران – الآية 85).



انتشار العلمانية في الدول الإسلامية

تحقيق صفاء لولو

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي أرسله الله هادياً ومبشرا ونذيراً، وداعياً اليه بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد:

فإننا نعيش في زمان كثرت فيه الفتن، وظهرت فيه طائفة من الناس في الدول الإسلامية تنكر وجود الله تعالى، و تسند ما يحدث في هذا الكون الى الطبيعة أو الى المصادفة، و بعضهم يجهر بذكر أدلتهم الواهية الباطلة على إنكار وجود الخالق العظيم في وسائل الإعلام، مستغلين ضعف عقيدة توحيد الله تعالى عند بعض المسلمين.

وإننا لنعجب ممن تجرأ على الله تعالى، وأنكر وجوده، بل وصار مبارزاً ومحارباً له سبحانه بدعوته الى مثل ذلك الاعتقاد الفاسد، ولو نظر الجاحد وجود الله تعالى في نفسه، لعلم ضعف قوته، وحاجته الى خالقه سبحانه، وخاصة وقت مرضه، من أجل ذلك أصبح من الواجب على أهل العلم التصدي بكل قوة وحزم لهذه الفرق الضالة من الملحدين، و محاججتهم بطريقة علمية و تقديم أدلة عقلية، وبتعليم العقيدة منذ الصغرلمواجهة هؤلاء الضالين والدفاع عن الدين حيثما تقتضي الحاجة، وما نراه من ضلال نظن ان سببه يعود إلى:

-1 نشأة الشخص في بيت خالٍ من آداب الإسلام ومبادىء هدايته، فالطفل لا يرى إستقامة فيمن يقوم على أمر تربيته كالوالد أو الأم أو الأخ، ولا يتلقى عن أي منهم ما يطبعه على حب الدين، ويجعله على بصيرة من حكمته، فأقل شبهة تمس ذهن هذا الناشيء تنحدر به الى هاوية الضلال.

-2 إتصال المسلم الضعيف النفس بملحد يكون أقوى منه نفساً وأبرع لساناً، فيأخذه ببراعته الى سوء العقيدة، ويفسد عليه أمر دينه .

-3 تغلب الشهوات على نفس الشخص، فتريه أن المصلحة في إباحتها، وأن تحريم الله تعالى لهذه الشهوات خالٍ من كل حكمة، فيخرج من هذا الباب الى الإلحاد.

-4 إرسال أبناء المسلمين للتعلم في المدارس

الإرسالية وما له من خطورة في نشأة الاولاد على تعاليم وبيئة غير إسلامية بعيدا عن رقابة الأهل وانشغالهم بالحياة، وكلنا يعلم أن التعلم بالصغر يبقى راسخا في نفوس الاولاد وربما يحملوه الى أقرانهم بعدما تم تزينه في عقولهم بإباحة ما يحرمه علينا ديننا الحنيف .

ومع ما نواجهه من تطورات وتحديات تحيط بنا من كل صوب وإنحراف، بل إنجراف بعضهم لسلوكيات غريبة، فلابد من تصويب المسألة لمعرفة أسباب ما يتورط فيه أبناؤنا، ليدركوها ويتعرفوا عليها لمواجهتها بما يلزم من العلم والمعرفة بأمور الدين قبل الدنيا. لذلك توجهنا الى طلابنا الأعزاء في أزهر البقاع بالسؤال التالي:

إذا ما واجهت أحد الملحدين، الذي ينكر وجود الله تعالى، فماذا سيكون ردك العلمي عليه؟

وكانت البداية مع الطالبة أسماء في الصف الثاني الثانوي، و هذه اجابتها : "الحمدلله على نعمة الاسلام، للأسف كنا نسمع عن وجود الملحدين في الغرب، ولكننا نشاهدهم الآن في إعلامنا، ولعل السؤال الذي اطرحه لمن يقول إذا كان الله موجوداً، فلماذا لا نراه كما نرى الشمس والقمر والجبال والبحار وغيرها ؟!

فأسأله "هل لك روح في جسدك، وعقل في رأسك ؟! فلا بد للملحد أن يقول :نعم، إن لي روحا في بدني، وعقلا في رأسي، فإن كان الحال هكذا، فهل رأيت روحك وعقلك ؟ عندها فسوف يقول: لا.فهذا الملحد قد أقرّ بوجود ما لم يره، واعترف بثبوت ما لم يشاهده، وإنما أقر واعترف بوجود الروح والعقل، لظهور أثرهما، فإن كان الأمر هكذا، فلا بد له أن يعترف بوجود الله، لأن كل المخلوقات الموجودة في هذا الكون من آثار قدرته سبحانه، ودلائل علمه وحكمته. فإذا لم يستطع هذا الإنسان الجاحد لوجود الله تعالى رؤية روحه التي في جسده ، فكيف يستطيع أن يرى الله تعالى الذي خلق هذه الروح".

أما الطالبة فاطمة في الصف الثامن فقد أجابت بالقول:"نواجه هذا السؤال من حولنا ومنذ أن تتفتح عقولنا لمعرفة الحقيقة، والحمد لله أن منهاج الأزهر فيه مادة التوحيد ومشايخ يجيبوا عنها جميعا، وأسأل الملحدين من الذي رفع السماء بدون عمد ترونها ؟هل الطبيعة أو المصادفة ؟ولماذا يبنى سقف المنزل بأعمدة؟ اذا كان كذلك ، يجب أن يكون السقف بلا عمد مثل السماء. فنقول لهم :الله تعالى هو الذي رفع السماء بقدرته من غير عمد كما ترونها.قال سبحانه:"الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر لأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون."(الرعد:2).

وعند لقائنا صفاء الطالبة الجامعية في السنة الثانية، فقد ردت على سؤالنا قائلة: بسم الله والصلاة والسلام على خير الأنام محمد،لا ننكر وجود هذه الفئة بمجتمعاتنا للأسف نتيجة ظروف متلاحقة ساهمت في إنتشارهم، لكن يجب علينا بداية التسلح بالعلم والمعرفة، ثم الرد بالأدلة المقنعة والتي لا شك فيها . فالذين يسندون وجود الأشياء الى الطبيعة، إذا كانت الطبيعة خالقة للأشياء نقول لهم :لماذا لا تخلق هذه الطبيعة الآن جبالاً وأنهارا وحدائق



وكواكب جديدة؟! ولماذا لا تخلق الآن للناس زرعاًعند حاجتهم إليه؟! وصدق الله تعالى حيث يقول في كتابه العزيز:" أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ".(الطور:35).أما إذا الكائنات هي التي أوجدت نفسها ؟! فنقول: هذا مستحيل عقلاً، لأن هذه الكائنات في أصلها كانت عدماً ثم أنشئت، فكيف تكون موجودة وهي معدومة؟ والمعدوم ليس بشيء، فهو لا يمكن أن يوجد نفسه، فكيف يوجد غيره؟..

وعندما توجهنا بسؤالنا لريان و هي متخرجة في كلية الشريعة قالت :"إن الأباء هم أكثرمن يتعرض لهذه المواجهة من قبل أبنائهم وللأسف أكثرهم لا يعرفون الرد، و هنا تبرزمسؤلية الأباء أكثر من غيرهم، و برأي الإعجاز العلمي في القرآن الكريم هو أقوى رد على المنكرين لوجود الله سبحانه وتعالى، فما علينا الإ أن نساعد في نشره وإيصاله الى أكبر عدد إما بواسطة الإعلام أو المحاضرات والبرامج و غيرها من الوسائل لغرز العقيدة في عقول الصغار والكبار. كما أن الطائرات والسفن العمالقة والصواريخ والسيارات والآلات بأنواعها، كيف وجدت ؟ لا بد لها من صانع، وكذلك هذه الجبال والشمس والقمر والنجوم والشجر والرمال والبحار وغير ذلك لا يمكن أن توجد بدون خالق، ولا يتصور أن التقدم الحضاري الذي يمر به العالم الآن وُجد هكذا مصادفة"

هذا و قد سررت جداً بمقابلة هذه النماذج من طلابنا الاعزاء الذين يدركون ما يحيط بهم ويستطيعون مواجهة جميع الدسائس التي يزرعها الغير بعقول ابنائنا ليدمروا المجتمعات الاسلامية ويسهل عليهم الاستيلاء عليها والتحكم بها .

و قررت ان أقابل آخرين من غير الطلاب ، وجهت لهم السؤال نفسه و من بينهم أثار اهتمامي جواب السيد حسين، وهو صاحب مؤسسة تجارية، الذي عند سؤاله عن كيف يواجه هذه الظاهرة عند تعاطيه مع فئة لا يستهان بها من المجتمع قال: " الله هو خالقنا وهو من ينظم ويرتب حياتنا وعلينا أن نتبع ما شرعه لنسلم ونعيش حياة سعيدة من دون أن يكون لنا أدنى شك في ذلك، فنحن لم نخلق

عبثاً،وإنما لعبادة الله عزّ و جلّ :"وما خلقت الإنس والجن إلاّ ليعبدون "صدق الله العظيم .وبإتباعه تعايم الإسلام على الوجه الذي يرضيه سبحانه و تعالى كي نفوز في الدنيا والآخرة، و أذكر هنا الحادثة التي حصلت مع أحد علمائنا عندما واجه فئة من المنكرين لوجود الله صانع هذا الكون بأن أتى اليهم مجتمعين ينتظرون مناقشته، وقال: لقد تأخرت عليكم لأني وجدت شيئا مدهشا!! فقبل حضور هذه المناظرة ذهبت الى النهر، وإذ الأخشاب قد تجمعت لتصنع مركبا وكونت لنفسها شراعا، ثم أوصلتني اليكم. و ما إن انتهى من الحديث حتى تسابقت الأفواه لرفض الفكرة وازدرائها فكيف تتجمع الاخشاب وتصنع المركب بنفسها من دون تدخل الانسان ؟ هنا رد عليهم: إن كانت المراكب تحتاج الى صانع فلماذا تنكرون أن يكون لهذا الكون صانع؟ فهل من المنطق أن كلا من هذه السماء والأرض قد أوجدت نفسها بنفسها ! فبهت الجميع".

ولتوضيح أهمية التربية الدينية للنشىء توجهنا الى السيدة ليلى النابلسي المعلمة الفاضلة في أزهر البقاع لنسألها ولتوضح لنا ما أهمية تعليم النشئ أمور دينهم خاصة في العقيدة والتوحيد؟ وهل مع تطور الأزمنة والتقنيات يوجد فجوة بين التعاليم الشرعية والحداثة كما يزعم بعضهم ؟؟

فكانت اجابتها أولا في الأمور التي درسناها ومرّت بنا، أنّه ما من آثار لمدن تاريخية مندثرة ومكتشفة إلاّ و فيها معبد أو ما شابه. فالأمر بإختصار أن المخلوق البشري السويّ لا يستغني عن خالقه وموجده سبحانه وتعالى. هذا من حيث النظرة الشمولية لبني البشر، أما إذا نظرنا من زاوية ديننا الحنيف فنحن نستحضر قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم " ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"رواه البخاري. فلا بد لنا من ربط جيلنا الناشئ بدينهم وعقيدتهم التي ستكون لهم حصناً يلجأون إليها كلما عصفت بهم رياح الفتن والشبهات التي ستواجههم في حياتهم العلمية والعملية.

ثانيا :ليس هناك فجوة بين التعاليم الشرعية والحداثة التي يدّعون أنها موجوده بينهم، فهذا الدين وضع لكل الأزمنة، بل قد يتضمن مسائل لم يكتشفها العلم بعد، فنحن نقرأ كل يوم عن إعجاز القرآن الكريم في كثير من المسائل العلمية والابحاث المنشودة. فرسالة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم هي الرسالة الخاتمة والرب الحكيم سبحانه وتعالى ما كان ليختم الرسالات السماوية إلاّ برسالة قادرة على تلبية احتياجات البشرية في كل حين. فالعالم المحقّ في أيّ مجال من مجالات العلوم والمعارف يعلم حقّ العلم أن القرآن الكريم والسنة الشريفة لم يأتيا أبداً بما ينافي الحقائق العلمية، وليس النظريات التي قد تتغير من وقت لآخر. فالمنصفون من العلماء يعلمون أن الحداثة الحّقة في شتى المجالات إنّما هي تقترب يوماً بعد يوم من دين الإسلام. وصدق ربي سبحانه وتعالى في قوله:" وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ."العنكبوت:.43.أمّا غير العالم فلا يهمنّا رأيه.

و من الجدير بالذكرأنه أثناء البحث عندما توجهت بالسؤال الى بعض الاشخاص، واجهت بالفعل بعض الذين يجهلون الأجوبة

عن أسئلة العقيدة التي تعلمها وإدراكها ومعرفتها فرض عين على كل مسلم ومسلمة. فقد وجدت وللأسف عدم درايه من قبل الشباب المسلم بهذه الأمور الواجبة عليه، من هنا كانت ضرورة كشف هذا الواقع والقاء الضوء عليه لتدارك القصور و النقص قدر الإمكان.

و بعد ما قدمنا أعلاه ولكي نستطيع أن نعالج ظاهرة انتشار الإلحاد في الدول الإسلامية لا بد لنا من الأمور الآتية:

اولاً:الاهتمام بترسيخ عقيدة توحيد الله تعالى في نفوس المسلمين على اختلاف أعمارهم، وينبغي على العلماء استخدام الوسائل العلمية الحديثة، التي تساعد المسلمين على مشاهدة آيات قدرة الله تعالى في الكون، ويقوم العلماء المختصون بالتعليق على هذه الآيات الربانية من الناحية العلمية، لكي يزداد المؤمنون وعيا واطلاعا، وتزول عنهم الشبهات التي يثيرها الملاحدة المنكرون وجود الله تعالى.

ثانياً:الاهتمام بالتربية الخُلقية للمسلمين على اختلاف أعمارهم، وذلك عن طريق القرآن الكريم، وسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، إذ إن التربية بذكر القدوة الصالحة هي أفضل الوسائل المؤثرة بالنفوس، فينبغي أن نعرض عليهم سيرة شخصيات صالحة يقتدون بهم، و على نهجهم يسيرون في جميع أمور حياتهم، و ليس كما هو حاصل الآن حيث يحاول بعضهم تقليد لاعبي كرة القدم ، أو المغنين والممثلين أو أشباه هؤلاء مع الأسف الشديد.

ثالثاً:التصدي بكل قوة و بإسلوب علمي للرد على جميع الشبهات التي يثيرها الذين ينكرون وجود الله تعالى، وذلك عن طريق استخدام جميع وسائل الإعلام المختلفة، المقروءة والمرئية والمسموعة و غيرها ، ويا حبذا لو يتولى هذه المهمة مجموعة من العلماء المختصين في جميع المجالات.

رابعاً:ينبغي أن تتضمن مناهج التعليم كتبا تبين الأدلة والمعجزات الكونية التي تثبت وجود الله تعالى، بحيث تكون هذه الكتب مكتوبة بأسلوب يوافق حاجات و مستويات التعليم المختلفة، ومزودة بالصور الطبيعية، وتعليق العلماء المختصين.

وهذه المقترحات هي بعض مما نتمنى ان تؤدي - إن شاء الله - الى تربية أجيال مسلمة صالحة تؤمن بالله تعالى، وتعمل جاهدة على تقدم بلادها في جميع مجالات الحياة المختلفة.

وأخيرا لا يسعني الإ أن أتوجه بجزيل الشكر لكل من أبدى رأيه وأثرى هذا المقال بأفكاره ،

وأختم بقول الدكتور محمد راتب النابلسي:
"أخي المسلم يجب أن تعلم علم اليقين: أن أي خلل في فهمك لحقائق التوحيد، يقابله خلل خطير في سلوكك". فلك الحمد يا ربنا على ما هديتنا فاغفر لنا وثبت قلوبنا على دينك وطاعتك.
وصلى الله على نبينا وقدوتنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



بابا الفاتيكان وشيخ الأزهر في دولة الإمارات

د. رضوان السيد - جامعيّ وسياسيّ وأستاذ الدراسات الإسلامية في الجامعة اللبنانية

خلال ثلاثة أيام (3 - 5 فبراير/ شباط 2019) كانت أبوظبي عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة محطَّ أنظار بني البشر، إذ شهدت حدثاً من نوعٍ جديدٍ على منطقتنا العربية والإسلامية، وعلى العالم. فبدعوة بادر إليها الشيخ محمد بن زايد ولي عهد أبوظبي، قَدِم إلى الدولة والمدينة كلٌّ من البابا فرنسيس، بابا الفاتيكان، رأس الكنيسة الكاثوليكية، وشيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب.

ويمكن القول من دون مبالغة إنها مبادرة لاقت تاريخاً وفتحت آفاقاً على مستقبل آخر للعلاقات بين المسيحية الكاثوليكية والإسلام. وربما مع الديانات العالمية جميعاً. وسأعرضُ السياقات التي تجعل من المبادرة واللقاء ووثيقة الأُخوة الإنسانية حَدَثاً يجب أن يكونَ له ما بعده.

الموافقة الأولى أو اللقاء الأول مع التاريخ والمستقبل أنّ البابا فرنسيس هو بالفعل نمطٌ جديدٌ من البابوات، ما عرفت الكنيسة الكاثوليكية نظيراً له في شخصيته ورؤيته وتطلعاته وسلوكه منذ المجمع الفاتيكاني الثاني (1962 - 1965). فحتى يوحنا بولس الثاني، بابا «الإيمان والحرية»، والذي كان ودوداً مع المسلمين وضد الحرب على العراق، وعاون الولايات المتحدة في تجاوز الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو، ما توافرت لديه هذه الروحية الإصلاحية بداخل الكنيسة، ولا هذا التضامُن العميق بالفعل مع آلام الفقراء والمعذَّبين في الأرض، ولا هذا الإحساس الخاص تجاه المسلمين باعتبارهم الأكثر معاناة بين أُمم العالم، كما أنّ دينهم وهو أكبر أديان العالم من حيث عددُ معتنقيه، هو الأكثر تعرضاً للظلم، من جانب أهل الديانات الأُخرى، ومن جانب الدول والشعوب الغربية على وجه الخصوص.

منذ لحظة انتخابه عام 2013 تميزت شخصيته من عدة معالم: أنه من أصل إيطالي، لكنه وُلد وعاش في الأرجنتين في حي فقير في بوينس آيرس، وبدلاً من الانتماء إلى أحد الأحزاب اليسارية كما فعل كثيرٌ من زملائه الشبان في الخمسينات من القرن الماضي، قرر الدخول في الرهبنة اليسوعية، وأن يخدم الفقراء من هذا الطريق. وعندما صار أسقفاً للعاصمة في زمن ازدهار «لاهوت التحرير» ثم ظهور الديكتاتوريات بأميركا اللاتينية، ما انحاز إلى التمرد التحريري (كما حصل في عدة بلدانٍ

بأميركا اللاتينية، و القارة الكاثوليكية)، ولا كان صديقاً للجنرالات، وقد قال في ما بعد: التحريريون على حق، لكنك لا تستطيع خدمة الفقراء بإحداث انشقاقٍ في الكنيسة؛ أما الديكتاتوريات فيكرهها الله والناس! والمَعْلم الثاني من معالم شخصيته، ظهر فور انتخابه عندما اختار لنفسه اسم فرنسيس. وفرنسيس من بلدة أسيز بجنوب إيطاليا، هو الراهب المؤسس لرهبنة الفرنسيسكان، وقد عاش في أواسط القرن الرابع عشر، فأنشأ طائفة الرهبان الجوَّالين، ويُسمَّون أحياناً الشحاذين، الذين يحرصون على ألا يملكوا شيئاً مثل السيد المسيح، وأن يعملوا في خدمة الفقراء والذين ضربتهم الحروب والطواعين في ذلك الزمان. وهذه هي الخصيصة الأولى للقديس فرنسيس وطائفته.

أما الخصيصة الثانية فكانت إيمانه بإمكان صنع سلام مع المسلمين، والخروج من الحروب الصليبية. ولهذا الغرض تحمَّل مشقة زيارة الملك الكامل الأيوبي سلطان مصر، الذي كان قد عقد هدنة مع الصليبيين وأعاد تسليم القدس إليهم بعد أن فتحها عمه صلاح الدين، وعجز هو عن الدفاع عنها. الأسيزي اعتبره رجل سلام، فزاره وتحدث إليه وأثنى على إنهائه الحروب، ودعاه لاعتناق المسيحية، فيصبح ملك ملوك الشرق، ويعمل مع البابا، ويحفظ بذلك السلام الذي أقامه مع الأعداء الذين يصبحون أصدقاء. وضحك الكامل وقال له: لكنّ بني قومي يعتبرونني خائناً. ولن يقبلوا أن تبقى أرضهم محتلة، ولذا ستنشب الحرب من جديد، فإذا أردتَ السلام أيها الراهب، فينبغي أن تنصح البابا والملوك بالخروج من ديارنا، ولن يعتدي أحدٌ من المسلمين على قبر المسيح وكنيسة القيامة، وستظلون تحجون بسلام، فقد كانت القدس بأيدي المسلمين لقرون، ولم يمسّ أحدٌ مواطن العبادة المسيحية فيها!

لقد أراد البابا فرنسيس القول إنه بابا الفقراء والمعذَّبين وجاء لخدمتهم، كما أنه بابا المودة مع المسلمين ومسالمتهم.

أما المَعْلَم الثالث بين معالم شخصيته فهو هذا التوجُّه الجارف لاستعادة العلاقة مع المسلمين، وليس فقط مع المسلمين؛ بل ومع الإسلام. فمجمع الفاتيكان الثاني (1962 - 1965) تحدث غالباً عن المسلمين وأنهم يعبدون الله، وينتسبون إلى إبراهيم، ويشاركون في كثير من العقائد المسيحية «الصحيحة» دون أن يعوا ذلك أحياناً! ولذلك يمكن لهم النجاة (أو الخلاص). أما البابا فيتحدث عن المسلمين وإيمانهم ومودتهم، لكنه يتحدث أيضاً عن الإسلام باعتباره دينَ إيمانٍ وسلامٍ ورحمة لبني البشر. ويستشهد على ذلك بالحضارات الكبرى التي أقامها المسلمون، وعيشهم مع الآخرين في أوروبا وغيرها بسلامٍ ومحبة.

أما حروب الماضي، وأحداث الإرهاب في الحاضر فينبغي أن تصبح دروساً نفيد منها، وألا نظلَّ أسرى الذاكرة الجريحة. قال البابا ذلك مجتمعاً ومتفرقاً بين العامين 2013 و2018، وفي زياراته للبلدان الإسلامية، وفي الزيارات المتبادلة بينه وبين الشيخ أحمد الطيب.

والشيخ أحمد الطيب ناضل بكل قواه طوال السنوات الخمس الماضية لمكافحة التطرف والإرهاب. وأحدث تحولات كبرى في مسار الأزهر، وهو المؤسسة الهائلة الضخامة والتأثير في داخل مصر، وفي سائر أنحاء العالم الإسلامي من خلال فروعها المنتشرة في كل مكان. وقد كان من ضمن نضاله إقامته علاقات متميزة مع البابا فرنسيس (بعد قطيعة مع بنديكتوس، البابا السابق)، ومع أسقف كنتربري ومجلس الكنائس العالمي.

وقبل ذلك: أقام شيخ الأزهر علاقة متميزة بالأقباط المصريين بوساطة «بيت العائلة المصرية». وهو شخصية لا تخلو من تحفظٍ ومحافظة (وهو أمرٌ يُحسب له لا عليه عند عامة المسلمين)، لكنه مؤمنٌ أشدَّ الإيمان بالسلام بين الأديان، وأنه يكون عليها بالتعاون والتضامن أن تتدخل للإسهام في حلّ مشكلات العالم ونزاعاته وحروبه في المنطقتين العربية والإسلامية بالذات.



وبعد عدة إعلاناتٍ وبياناتٍ ونُضج العلاقة الشخصية بين الرجلين، ظهرت فكرة **«وثيقة الأخوة الإنسانية»** التي لا تخلو بنودها من شبهٍ بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ لكنها هنا قائمة على القيم الدينية والأخلاقية مثل الرحمة والمحبة والإنصاف وقبول الغير ومعاملة البر والقسط، وتقصُّد السلام والأخوة بكل سبيل.

ولنصل أخيراً، وليس آخِراً، إلى إنجاز دولة الإمارات. فقد أعلنت عن عام 2019 باعتباره عام التسامح، وكانت قد خططت للدعوة الكبرى منذ زمن، وإنما كان الأمر ينتظر الانتهاء من كتابة «وثيقة الأخوة الإنسانية». وقد كان المعهود أن يدعونا المسيحيون إلى الحوار، فصرنا نحن الداعين.

ثم إنه مع هذا البابا لا تشعر أنك تتحدث إليه متذرعاً أو معتذراً عن أفعال الإرهابيين؛ بل تلتقي المرجعيتان الدينيتان الكبريتان على قدم المساواة. الاستقبال متشابه. والوثيقة كتبها الطرفان. وتقديمها في خطابين متمايزين حتى في الروحية اعتراف بالتعدد الذي لا يمنع التعارف والشراكة.

ورئيس الحكومة الاتحادية وولي عهد أبوظبي يصاحبان هذه الرسوم الدالة بجائزة للأخوة للرجلين، وبكنيسة ومسجدٍ على اسميهما، وبقداسٍ هائل للعائشين من المسيحيين في أرض الإمارات يترأسه البابا. وبتأكيد عراقة المسيحية في الجزيرة وفي الإمارات. كما تأكيد التعددية الدينية في الدولة، وحريات العقيدة والعبادة. وبذلك تصبح دولة الإمارات إنموذجاً للعيش المشترك على مستوى العالم.

لكل الذي ذكرته عن السياقات والمصاحبات، وبالذات عن شخصية البابا، وشخصية شيخ الأزهر، وشخصية دولة الإمارات منذ الشيخ زايد المؤسِّس؛ أعتبر أن هذا اللقاء يشكل لحظة فارقة في علاقات المسيحية بالإسلام، ورؤية العالم لدولة الإمارات في طبيعتها وأدوارها وإنجازاتها الحضارية.





دور الأوقاف في رقي الحضارة الإسلامية

الدكتور الشيخ جهاد حمد

رئيس دائرة أوقاف حاصبيا ومرجعيون

كانت مؤسسة الوقف في ظل الحضارة الإسلامية تجسيدا حياً، وتطبيقاً عملياً لقيم السماحة والعطاء والتضامن الاجتماعي ورعاية حقوق الضعفاء والإنفاق في أوجه البر.

وكانت تمثل مورداً ضخماً يفيض بالخير على كثير من المؤسسات والمرافق الاجتماعية. وبفضل تلك الموارد قامت المساجد والمرافق الاجتماعية والمعمارية التابعة لها، وشيدت المدارس والمكتبات ودور العلم وأقيمت بها المرافق اللازمة لراحة العلماء وطلاب العلم، وأنشئت المستشفيات والمصحات والصيدليات وألحقت بها المدارس أو الأجنحة الخاصة لتدريس طلاب علوم الطب، وأقيمت الرباطات على الثغور الإسلامية ورصد لها من الموارد ما يلزم المجاهدين وألحقت بها أجنحة لتعليم فنون الحرب وصنع الأسلحة وأجنحة أخرى لتلقين العلوم الإسلامية.

والمتصفح لتاريخ هذه المؤسسة العظيمة وآثارها وأبعادها الاجتماعية والحضارية الجليلة يقف وقفة إجلال وإعجاب أمام فضلها الكبير في تشييد صرح الحضارة الإسلامية.

فضل الوقف في إقامة شعائر الإسلام:

أول ما يطالع الناظر في صفحات تاريخ الوقف وأبعاده وفضله في الحضارة الإسلامية هو بناء المساجد وعمارتها وإعدادها لأداء وظائفها الدينية والاجتماعية، ولم تكن المساجد في ظل الحضارة الإسلامية بيوتا لإقامة الصلاة فحسب، بل كانت إلى ذلك منارات لنشر الإسلام ومراكز للتربية والتعليم، ومعينا للفضائل الخلقية، ومعرضا للفنون المعمارية.

الوقف والجهاد في سبيل الله:

يعد الجهاد من أفضل الأعمال والقربات التي حث عليها الإسلام. ومن الآثار الصحيحة التي تؤكد ربط الوقف بهذه الفريضة منذ بداية الإسلام، ما روى أن خالدا بن الوليد حبس دروعه وأكراعه في سبيل الله

ومن جهات الوقف التي ترتبط بالجهاد فك أسرى المسلمين من أيدي الأعداء، وسجل تاريخ الإسلام أوقافا كانت مخصصة لهذا الغرض. ولعل أشهرها وقف صلاح الدين الأيوبي الذي كان ببلده بلبيس.

وبفضل ما تدره الأوقاف من أموال سخية على الرباطات والمجاهدين قاومت الأمة الإسلامية أعداءها على مر العصور، وصدت جيوش الاستعمار في العصر الحديث، ومن بين اسباب نجاح المستعمر في اختراق حدودها ضعف مؤسسة الوقف وتقلص دورها في حياة المسلمين.

فضل الأوقاف في ازدهار الحركة العلمية:

كان للوقف فضل كبير في إنشاء المدارس والمراكز العلمية والمكتبات في سائر بلاد الإسلام وفي بقائها واستمرارها على مر العصور، فلا تكاد تجد مدرسة ولا مكتبة إلا ولها أوقاف خاصة يصرف ريعها في الإنفاق عليها.

الوقف على المدارس:

بفضل الوقف شيدت المدارس والمعاهد في العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، ويذكر التاريخ بكثير من الإكبار والإعجاب طائفة من أفراد المسلمين، كانت لهم اليد الطولى في إنشاء مدارس علمية كبرى في سائر الأمصار.

ويذكر التاريخ فضل صلاح الدين الأيوبي في إنشاء المدارس العلمية في جميع المدن التي كانت تحت سلطانه في مصر ودمشق والموصل وبيت المقدس، وفضل نور الشهيد الذي أنشأ في سورية وحدها أربعة عشر معهدا، منها ستة في دمشق وحدها.

وبمطالعة تاريخ المدارس العلمية في العالم الإسلامي يتأكد فضل الأوقاف في ازدهار الحياة العلمية، ويظهر أنه ما كان للمدرسة أن تقوم في البلاد الإسلامية لولا الأوقاف، يشهد لهذه الحقيقة أن عدداً من المدارس التي لم تكن لها أوقاف كافية لرعايتها والإنفاق عليها لم تستطع أن تستمر في مزاولة نشاطها، ولم تلبث أن تعطلت وتهدمت.

الوقف على المكتبات:

من أهم المظاهر التي يتجلى فيها البعد العلمي للوقف إنشاء المكتبات ورعايتها وتزويدها بالكتب.

والوقف على المكتبات وفتح أبوابها في وجه طلاب العلم يعكس حب المسلمين للعلم وأهله وحرصهم على نشره بين الناس.

لذلك نجد مثلا علي بن يحيى ابن المنجم ينشئ مكتبة ويجعلها وقفا في سبيل الله، ويخصص لها وقفا ينفق منه على من يفد عليها. ونصت وثيقة وقفها على أن من يفد إليها يحق له الإقامة وأخذ نفقته من الوقف المرصود لها.

ومن المكتبات الوقفية المشهورة في تاريخ المسلمين المكتبة التي بناها ووقفها بنو عمار في

طرابلس الشام، وكانت آية في السعة والضخامة، يقال إنها اشتملت على مليون كتاب.

فضل الأوقاف في مجال الرعاية الصحية :

أجمع الباحثون والمفكرون المحدثون، الذين تناولوا في أبحاثهم مؤسسة الوقف وأبعادها الحضارية على الإشادة بفضل الوقف في توفير الرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية لأبناء المجتمع الإسلامي قبل العصر الحديث.
كما تحدثوا عن وفرة الأوقاف التي أنشت خصيصا لإنشاء المستشفيات والإنفاق عليها وإمدادها بالأدوية ووسائل العلاج اللازمة.

وأشاروا الى انه كان للأوقاف أثر حميد على النهوض بعلوم الطب، لأن دور المستشفيات التي ينفق عليها من الأوقاف لم يكن يقتصر على تقديم العلاج، بل يتعدى ذلك إلى تدريس الطب. وكانت تخصص قاعات داخل المستشفيات الكبيرة للدروس والمحاضرات.

فضل الأوقاف في مجال الرعاية الاجتماعية:

كان الوقف هو حجر الأساس الذي قامت عليه كل المؤسسات الخيرية في تاريخ حضارتنا. وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم أول من ضرب المثل الأعلى لأمته في ذلك، فوقف سبع بساتين كان أوصى بها يهودي من أهل المدينة إلى الرسول الكريم أن يتصرف فيها كيف يشاء، فوقفها بعد موت اليهودي على الفقراء والمساكين والغزاة وذوي الحاجات.

وبرز هذا المقصد في السُنة النبوية كذلك، وظهر جليا في الأحاديث التي تعد أصولا لتشريع الوقف، كما في قوله صلى الله عليه وسلم : "إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما نشره أو ولدا صالحا تركه، أو مصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه بعد موته.

وهناك أوقاف مخصصة لرعاية المقعدين والعميان والشيوخ والعجزة، وأوقاف لتزويج الشباب والفتيات. وفي بعض المدن دور خاصة حبست على الفقراء لإقامة أعراسهم. وهناك أوقاف لإمداد الأمهات المرضعات بالحليب والسكر..

وهناك أوقاف لإنشاء دور للضيافة والاستراحة (الخانات)، وأوقاف لقضاء الديون عن المعسرين، وأوقاف للقرض الحسن، وأوقاف لتوفير البذور الزراعية ولشق الأنهار وحفر الآبار,أسبلة المياه الصالحة للشرب (السقايات).

و ختاماً أسأل الله تعالى أن تعود تلك الحقبة الزاهرة وترجع للمسلمين حضارتهم وتراثهم الإنساني العظيم ويتمثل ذلك بإعادة إحياء دور الأوقاف وتنميتها والحفاظ عليها ونشر ثقافتها بين خاصة المسلمين وعامتهم.



الاشتغال بما لا ينبني عليه عمل



أ.د إسماعيل علي - أستاذ في كلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر

إنّ مِن شأن الإنسان العاقل، فضلا عن المسلم العالِم أن لا يشتغل إلا بالنافع من الأعمال، الذي يعود بالخير عليه وعلى الحياة والأحياء، وأن يتجافَى عن تضييع وقتِه وجهده، و وقتِ الآخرين وجهدِهم في عمل يضرّ، أو على أحسن تقدير: لا يضرّ ولا ينفع ..

وهذا مبدأٌ عامٌّ في جميع الأعمال ..
ويتفرع عن هذا المبدأ في مجال العلم والبحث أن يَترفّع العلماء والباحثون والدعاةُ بأنفسهم، ويصونوا أوقاتهم عن الخوض في مسألة أو قضية لا ينبني عليها عمل، ولا يُفيدُ الناسُ مِن ورائها نفعا في أمور معاشهم أو معادهم.

قال الإمام "الشاطبيُّ" . رحمه الله . في الموافقات: "كلُّ مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها خوضٌ فيما لم يَدُلّ على استحسانه دليل شرعيّ، وأعني بالعمل: عملَ القلب وعملَ الجوارح مِن حيث هو مطلوب شرعا".

وقال: "فإذاً قَطْعُ الزمان فيما لا يُجْنِي ثمرةً في الدارين، مع تعطيل ما يُجْنِي الثمرةَ؛ مِن فِعْل ما لا ينبغي". وعلى هذا النهج، وفي ضوء هذا الفهم سار أسلافنا رضوان الله عليهم، فحلّقوا في سماء الحضارة والرقيّ، وتسنّموا ذُرَى المجد، وكانوا على هُدىً واستقامةٍ في شئونهم المعاشيّة والمعاديّة.

ثم تطاول العُمُر، وتباعد الزمن، حتى خَلَفَت خُلوفٌ تنكّبت نَهْجَ أسلافِها القويم، وشغلتْ أنفُسَها بكثير مما لا ينبغي الاشتغال به، ولا ينبني عليه عمل، ولا يترتب فيه نفع ..

بينما تلقّف الغرب الراية، ولم يضيع وقتا ولا جهدا في غير عمل نافع، أو نشاط غير بنّاء ولا مُثمر، فتبدّلت الحالُ غيرَ الحال، وتقدّم هو، وتخلّفنا نحن المسلمون، وازدادت الهُوّة بيننا وبينه، ولا يزال يتقدم، ولا نزال نراوح مكاننا !!

ولنضرب أمثلة لبعض الموضوعات التي لا ينبني عليها عمل، من واقع حياتنا العلمية والدعوية:

1. من الموضوعات التي لا ينبني عليها عمل، بل هي عارية تماما عن أي نفع لأحد من المسلمين؛ قضية يَعْمِد بعضُ أهل العلم والدعاة لإثارتها من حين إلى آخَر، ألا وهي أن والدَي النبي ﷺ في النار، وأن هذا ـ بزعمهم ـ أمر لا شك فيه، مع ما يصاحب هذا الزعم من الاستعراض في حشد الأدلة والبراهين على أنهما من أصحاب النار!!
إنّ هذه المسألةَ مما لا ينفع العلمُ بها، و الجهلُ بها لا يضر. كما أنها ليست من فرائض الإسلام ولا من سننه، وليست مِن مُحْكَمات الشرع، ولم يتعبدنا الله ـ عزّ و جلّ ـ بمعرفتها.
زيادة على أن الأدلة التي يتشدق بها من يزعم بأنهما في النار ليست قطعية الدلالة، وكلُّها يتطرق إليها الاحتمال، و فيما يبدو هي ساقطة بما يَنقضها ويُبطلها من الأدلة الراسخةِ التي لا يتسع لذكرها المقام. ثم إنّ هذه المسألةَ ليست مما أجمعت عليه الأمة.

ومع هذا يقف أحدُهم في المسجد النبويّ قبل أكثر من عشرين عاما ليقول بملء شِدقيْه ـ كما حدثني مَن لا أتّهِم ـ: «إنهما في النار، وإن كان هذا يحزننا» !! ولست أدري لم هذا الإصرار على الحكم بأنهما في النار، والاشتغال بهذا الأمر، وإشغال المسلمين به ؟!

وهل هذا مِن العلم الخطير الذي يحتاجه المسلمون الذين قدِموا مِن كل فجٍّ عميق، لزيارة مسجد رسول الله ﷺ ؟؟!!
لقد كان أولى بهؤلاء النفر أنْ ينشغلوا بالمسلمين الذين يَهْوُون في النار ويندفعون إليها بمعاصيهم، وأنْ يفكروا في كيفية استنقاذهم منها، ومن الغزو الثقافيّ الذي يوردهم مواردها، ويريد أن يجتالهم عن دينهم.
ونحن نسأل مَن يثيرون هذه الموضوعات: بربكم ماذا يستفيد المسلمون من هذا الموضوع وأمثاله في معاشهم ومعادهم ؟!



لا شيء على الإطلاق !! والله المعافي ..

2. ومِن الناس مَن يَشغَل نفسه وغيرَه بموضوع الإسرائيليات التي لم يأت بدليلٌ شرعيّ معتبَر يشهد على صدقها أو كذبها، بل إنه يخوض في

تفاصيلَ عجيبةٍ مما يندرج الى هذا النوع؛ كهذا الذي يَشغَل نفسه بضبط نطق كلمة "تارح" الذي قيل بأنه اسم والد سيدنا "إبراهيم"، هل الصواب أنْ تنطَق بضم الراء أم بكسرها؟؟!!

3. ومِنهم مَن أعجبه الرأيُ القائلُ بأنه لا نسخ في القرآن، ولا في الأحكام الشرعية عموما، فهو يقول به في المجالس العامة والخاصة، وفي الدروس التي يَحضرها غيرُ المتخصصين مِن الجمهور أو الدارسين، وليس هو بمجتهد، ولا الحاضرون، نظريًّا أو عمليًّا بحاجة إلى هذا الرأي المرجوح، ومع هذا لا يَكُفّ عن الحديث في إنكار وقوع النسخ !!

ولست أنكر الحديث في هذا الموضوع؛ لكن لا مجال لإثارته وفتح النقاش عنه أمام العامة، بل ولا التعصب له في المجالس الخاصة، ما دام الموضوع مختلَفا فيه، فيسعنا ما وسع السابقين من أهل العلم والفقه.

4. ومما يتورط فيه بعضهم أنه يشغل نفسَه وغيرَه بالخوض فيما جرى بين بعض الصحابة من اختلاف وشجار، والبحث في تلك الفتنة، والسعي إلى تخطئة هذا الفريق أو ذاك، وكلّ هذا مما ذمّه العلماء الأثبات، ورفَضَه أولو النُّهَى؛ لأن هذا لا ينبني عليه عمل، بل ربما يجر إلى الحديث في حق بعض الصحابة بما لا يليق بمكانتهم وقدْرهم، رضي الله عنهم، وقد كانوا . رضي الله عنهم . متأوِّلين ومجتهدين.

وصدق الله القائل: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [سورة البقرة: 134].

والأولى والأجدر الاشتغال بإظهار فضائل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإبراز جوانب العظمة والاقتداء في سيرتهم، وما أكثرَها.

وما أحكمَ ما قاله الخليفةُ الفقيه الزاهد عمر بن عبد العزيز . رضي الله عنه . حين سئل عن قتال أهل صفين: «تلك دماء كفّ الله عنها يدي لا أريد أن ألطخ بها لساني».

والله الموفِّق والهادي إلى سواء الصراط.





مقولة الإرهاب لا دين له

د. رعد مقبل العبيدي - محام و أستاذ جامعي

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته،

إن الإرهاب لا دين له و لا يفرق بين الأسود و الأبيض... ...الخ، مقولة جرى تداولها و إشاعتها عمدا كي لا يتم الإنتباه على أسباب الإرهاب الحقيقية ومن أوجده فعلاً، و من يقرأ الجريدة الفرنسية :

(LE MONDE DIPLOMATIQUE)

و يطلع على ما صرح به في لقاء للجريدة منذ سنوات المدعو برجينسكي مستشار الأمن القومي زمن الرئيس ريغان لعرف حقيقة الإرهاب من وجهة نظر من أسسه فعلا و هو برجينسكي نفسه ، فقد إعترف أنه بعد هزيمة أمريكا في فيتنام سنة 1973م، إقترح د. هنري كيسنجر أن تقوم أمريكا بالرد على الإتحاد السوفياتي بإعتباره المساعد الأول للفيتناميين، و المسبب لخسائر فادحة للجيش الأمريكي وهزيمة أمريكا في النهاية، و إضطرارها للإنسحاب من فيتنام ، و إقتراح د.كيسنجر أن يكون الرد هو الحرب الأهلية في لبنان، لضرب المقاومة الفلسطينية و القوى الوطنية اللبنانية المساندة لها، باعتبارهم من مؤيدي الإتحاد السوفياتي ، و هكذا طلب د.هنري كيسنجر من قيادات بعض الأحزاب التعرض للفلسطينيين ، و انطلقت شرارة الحرب الأهلية في لبنان ، بأن أوقفت مليشيات معينة في بيروت سيارة باص لفلسطينيين و قامت بذبحهم جميعا ، و كان من المتوقع أن يكون هناك رد فلسطيني متسرع حتما، و هذا ما حدث فعلا ، و إندلعت الحرب ، التي في لقاءات مسجلة بالصوت و الصورة في قناة الجزيرة إعترفت فيها شخصية لبنانية ، أن السفير الأمريكي في لبنان جاءه الى جونية القريبة جدا من مركز بيروت، و طلب منه الذهاب سوية في زورق إلى عرض البحر ، و في المياه الدولية التقى أرئيل شارون و بعد لقاءات عدة و مناقشات تسلم منه الخطط و الأموال و الأسلحة ، و بدأ الإستعداد و التنفيذ للحرب الأهلية ، إلاّ أن النتائج لم تكن كما توقع د.هنري كيسنجر، فقد تمكن الفلسطينيون و الوطنيون اللبنانيون من الحاق هزيمة بالقوات التي حاربتهم ، و كانوا على وشك هزيمتها نهائيا ، و عندها تدخل حافظ أسد و بالتنسيق مع أرئيل شارون كما جاء في مذكراته، و قامت القوات الصهيونية بغزو لبنان و تمكنت من القوى الوطنية ، وأجبرت المقاومة الفلسطينية على الخروج من لبنان، و في هذا الوقت قرر برجينسكي إستغلال التدخل الروسي في أفغانستان و اقترح ما أسماه


د. هنري كيسنجر

(المستنقع الأفغاني لإغراق الروس) ، باعتبار أن ما حصل في لبنان لم يؤثر و لم يضر بالإتحاد السوفياتي مباشرة كما حصل للأمريكان في فيتنام ، وهكذا بدأ تجنيد ما أُطلق عليهم (المجاهدون المسلمون)، و جرى تجميعهم من دول عربية و إسلامية و قامت المخابرات الامريكية و الموساد الصهيوني بتدريبهم و تجهيزهم بالسلاح، و تكفلت بالتمويل دولة نفطية، و شاركت باكستان و الأردن في العمل الإستخباري، و توفير الأماكن الآمنة لهؤلاء المقاتلين ضد الروس في أفغانستان، و يعترف برجينسكي صراحة أن ضباطا من المخابرات الأمريكية و الموساد يعرفون العربية، ألبسوهم ملابس أفغانية هم الذين دربوا من سموهم بالمجاهدين على طرفي البحر الأحمر ، و قسموا على وحدات في الجانب الأفريقي و وحدات في جانب الجزيرة العربية ، و من الأساليب التي دربوهم عليها و التعليمات التي أصدروها لهم للقيام بها ضد القوات الروسية في أفغانستان :

أولا : إستخدام الدعارة،
ثانيا : إستخدام الشذوذ الجنسي،
ثالثا : إستخدام المخدرات،
رابعا : إستخدام الرشوة،
خامسا : إستخدام التعذيب بطرق بربرية لم تعرف من قبل، و ذلك لإحداث الصدمة في نفوس القوات الروسية، و إحداث التحلل الأخلاقي فيها،

و يقول برجينسكي : أن الرئيس ريغان ضحك بشدة و علق بالقول: الحرب بالدعارة هذه حلوة !

و في مقال للصحفي محمد حسنين هيكل يؤكد نقلا عن مدير مخابرات إحدى الدول : أنه بعد إنتهاء تدريبات الوحدات الأولى للمجاهدين، نقلوا إلى مكة المكرمة، و قامت قوات الأمن بإفراغ الحرم المكي من المصلين ، و أُدخل هؤلاء المجاهدون بقيادة ضباط المخابرات الأمريكية و ضباط الموساد ، و هم يرتدون الزي الأفغاني، و طافوا جميعا في الكعبة و هم يهتفون الله اكبر ...لا إله إلاّ الله محمد رسول الله،... إلى الجهاد في سبيل الإسلام ، و هكذا كانت بداية حرب المجاهدين ضد الروس في أفغانستان.

و بعد إنتهاء الحرب ، و إنسحاب القوات الروسية ، قررت أمريكا بناء على مقترحات المفكرين الصهاينة، و بالتنسيق مع الكيان الصهيوني دفع المجاهدين إلى القيام بأعمال خطف و قتل و تفجيرات في أكثر من دولة في العالم ، بحجة إقامة دولة الخلافة الإسلامية، و في المقابل أطلقوا مصطلح : (الإرهاب الإسلامي و التطرف) ! على هذه البدعة الإجرامية . و ذلك لإشاعة ما يسمى الخوف من الإسلام (إسلام فوبيا)، لتهيئة الجو المناسب لتنفيذ مقترحات ما كتبه مفكرو الغرب من الصهاينة و على

رأسهم د.برنارد لويس، و د.صاموئيل هنتنجتون و غيرهما عندما قاولوا بصريح العبارة و بالنص :

(لابد أن تتصدى الحضارة الغربية للحضارة العربية الإسلامية، و تسقط الإسلام كما أسقطت الشيوعية ! و إلاّ فإن العرب و المسلمين سوف يعودون و يكتسحون الحضارة الغربية، فلا تأخذكم لا رحمة و لا شفقة بالعرب و المسلمين، لأنهم قوم فاسدون و مفسدون، و د.برنارد لويس و هو مستشار الرئيس الأمريكي و أستاذ جامعي، و بحجة إقامة الديموقراطية طلب من الرئيس الأمريكي إعادة إستعمار الوطن العربي ، لأن إمريكا هي الدولة الأقوى في الغرب، و هي قادرة على تحقيق ذلك،)، و قوله هذا موثق بالصوت و الصورة في وسائل الإعلام ، و منشور كتابةً في الإنترنيت .


المستشار برجينسكي

و هكذا بدأت خطة إسقاط المسلمين بأيدي المسلمين، و أموال عرب متبرعين، بعد إنتشار في كل مكان لخطر مثل السرطان للجماعات الإسلامية القادمة من أفغانستان، و التي قتلت من العرب و المسلمين أضعافا مضاعفة مما قتلت من الأمريكان أو الأوروبيين ، ونهبت الأموال ، و إغتصبت النساء، و ذبحت الأطفال، و ألحقت الدمار بالمدن و حطمت الآثار، و شردت من الديار ملايين العرب و المسلمين .

وخير شاهد على ذلك ما حصل في الوطن العربي ، و في المقدمة منه العراق ، و سورية و ليبيا و اليمن، و ساهمت إيران بزيادة إشعال النار ، بعد أن سمح لها في المشاركة بهذه الفاجعة، فأعانت الصهاينة و الأمريكان بإشاعة الطائفية و العنصرية و تمزيق المجتمع العربي ببدعة نشر مذهبهم و حماية حقوق الأقليات و المكونات .

و السؤال الذي يطرح نفسه، هل الإستعانة بغير المسلمين على قتل المسلمين جائز في الشريعة الإسلامية؟

و هل إستخدام الدعارة و الشذوذ الجنسي، و المخدرات، و التعذيب كانت من أساليب الرسول الكريم لنشر الدعوة الإسلامية ؟

و على وفق ما تقدم فإن مقولة:

(إن الإرهاب لا دين له و لا يفرق بين الأسود و الأبيض... ...الخ،)

إنما هي مقولة جرى تداولها و إشاعتها عمدا ، كي لا يتم الإنتباه على أسباب الإرهاب الحقيقية و من أوجده فعلا ، و ما الأهداف المقصود تحقيقها ، و إخفاء الجرائم البشعة للقيادة الأمريكية السياسية و العسكرية و المخابراتية ، و التي تتم بالتنسيق مع مجرمي الحركة الصهيونية ، و تعاون إيران التي تدعي أنها جمهورية إسلامية، و أكتفي بهذا مع شكري و تقديري للجميع.





اجتهادات خاطئة ورهانات خاسرة

الأستاذ يوسف الورداني - كاتب من لبنان

يعيش المواطن اللبناني اليوم قلقاً شديداً على حاضره ومستقبله، وهو يرى أن الطبقة السياسية الحاكمة تضع لبنان فوق قرني ثور هائج، وتدفع به إلى المجهول باجتهادات خاطئة ورهانات خاسرة.

تشكيل الحكومة أو عدم تشكيلها لم تعد المسألة الآن، لأن الأسماء تتبدل والنهج باق، محاصصة واستئثار وبلطجة وطبقة سياسية تستنهض أدوات النزاع بين الطوائف وتقاطعاتها الإقليمية، فبات القادة والزعماء من صناع القهر والظلم، وليس من الضرورة أن نناقش تركيبة الحكومة أو رموزها، لأن جميع من تمثل فيها يفتقدون الجرأة لمواجهة ما صنعت أيديهم، من ويلات وأزمات لتكون الحكومة وهي أمام استحقاقات إدارية ومالية وتشريعية، أمام انعدام الثقة بين مكوناتها (خناجر الأقربين والأبعدين)، وبين مكوناتها مجتمعة وعامة الشعب اللبناني.

تشكلت الحكومة أم لم تتشكل فالأمر سيان، لأننا في دولة اللا دولة، حيث لم تعر السلطة الحاكمة آذاناً صاغية لصيحات المتظاهرين الذين خرجوا إلى الشوارع في كل المناطق وبمشاركة جميع الشرائح الاجتماعية، مطالبة برفع الغبن والظلم، والذي تبدى بمغادرة 38 ألف مهاجر لبناني عام 2018م إلى غير رجعة، بحثاً عن وطن آمن وعيش كريم ومستقبل واعد، وهي مسلمات لم تتأمن لهم في بلدهم لبنان.

في دولة اللا دولة وقفت السلطة الحاكمة عاجزة عن اتخاذ الإجراءات المطلوبة، لمعالجة تداعيات أولى العواصف "نورما" وما خلفته من كوارث، والتي أثبتت بالدليل هشاشة البنى التحتية واهترائها، و هكذا نكون عاماً بعد عام أمام المشكلات نفسها، من تحول شوارعنا والساحات إلى بحيرات وفيضان الأنهر المستباحة مجاريها، فنواجه مشكلة نهر الغدير ونفق المطار وانهيارات شكا.....ولنثبت أولى العواصف بالدليل

أيضاً، التلزيمات بالتراضي القائمة على الصفقات و السمسرات.

في دولة اللا دولة أضاعت الطبقة السياسية فرص استثمار القمة العربية الاقتصادية، التي عقدت في بيروت مطلع العام و ذلك عن سابق تصور و تصميم، من تمزيق أعلام و منع وفود من دخول البلاد إلى التهديد بـ 6 شباط جديد ليأتي التمثيل العربي فيها بأدنى مستوياته، ولتكتب هذه القمة بيانها الختامي قبل انعقادها، و كان من الممكن أن تعود على لبنان بمفاعيل اقتصادية تنتشله من الركود و ربما الإفلاس.

في دولة اللا دولة طغت الخلافات بين رموز السلطة على المضي قدماً بملف النفط و الغاز في مياهنا الإقليمية أضعنا أو نكاد نضيع "سيدار1-" و ما يمكن أن يقدمه للبنان من دعم مالي بمليارات الدولارات بغض النظر عن شروطه و قساوتها.

إنه لمشهد سوريالي فاقع، يفوق في جنونه كل ما يخترنه العبث السياسي الداخلي من ازدراء للمواطن و إلى مصالحه العامة لتبقى صيحاته في الشارع بغير صدى. و هناك من يأخذ البلد على المجهول بممارسات فظة ، إلى لا انتظام مقصود و ممنهج، سياسي و اقتصادي و مالي، هو نوع من الفوضى الخلاقة التي تهدف إلى تكريس أعراف و فرض أمر واقع، لا يتواءمان مع الدستور، و لا مع اتفاق الطائف و لا مع الحد الأدنى من الميثاقية بين أقطاب الطبقة السياسية.

امام هذا الواقع السياسي الذي أدى على تفاقم الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و المعيشية، بات السكوت بمثابة استقالة من المواطنة، و يصبح من الطبيعي أن ترتفع الأصوات استنكاراً للأداء السلطوي ، و أصبح من الطبيعي أن تعبر الناس عن معاناتها و ألمها و ظلامتها بأشكال مختلفة من التعبيرات و منها النزول إلى الشارع.

هذا الحراك الذي ينطلق من عناوين تلبية الحاجات الأولية و الأساسية للأمن الحياتي، بات يستقطب شرائح شعبية واسعة نظراً لوحدة المعاناة التي يعيش تحت وطأتها اللبنانيون كافة، و التي ليس لها هوية طائفية بعكس التشكل السياسي للقوى السلطوية بكل أطيافها.

لم يعد النزق السياسي عند الجميع ممكناً أو مسموعاً به، لأن الأزمات التي تتوالد كل يوم و عند كل استحقاق قد تصبح خارج سبل المعالجة ..... ولات ساعة مندم.



دار الفتوى .. وداعشية النائب بولا يعقوبيان

د.محمد خير فرج - أستاذ جامعي من لبنان

أحترم النائب الإعلامية بولا يعقوبيان على كل متابعاتها الإنسانية لجهة التضييق على ظاهرة الفساد في كل المستويات، كما أُثمِّن كل خطوة إصلاحية ترنو من خلالها إلى تأمين مناخ صحي وبيئة نقية من كل النفايات والفضلات البشرية، فهي تريد الحفاظ على حياة الإنسان من الآثار المادية وهذا ليس بأمر سهل المنال، ولذا تُشكر عليه من كل فئات المجتمع؛فهو ملف يجتمع عليه كل الأحرار بمختلف طاقاتهم.

وبالمقابل أقف مذهولاً أمام ابتعادها عن الملفات السياسية أُسّ وظيفتها، خوفاً من الانقسام الحاد وفق مصالح الكبار، تطبيقاً لمقولة مؤسس سينغافورة"لي كوان" لما سئل عن الفرق بين بلده وبلاد العالم الثالث ومنها لبناننا، فأجاب: "..نحن نحارب الفساد من قمة الهرم، وهم يمسكون اللصوص الصغار ولا يقتربون من المفسدين الكبار.."، مما جعلها تنسى مواد الدستور المعنية بحفظ الحرية من حيث التعبير والتفكير على قاعدة احترام العقيدة،كما جاء في مقدمة الدستور حرف"ج".

وأيضاً نسيت أن المقعد النيابي لها كما للنائب رولا الطبش، إنما كان وفق جملة قواعد دستورية، منها:

أ- بالتساوي بين المسيحيين والمسلمين.

وبناء على ذلك : إن أي مسيحي لا يكون محترماً لعقيدته تعبيراً أو تفكيراً إذا مارس هيئة عبادية من أركان الإسلام .وكذا الحال مع أي مسلم تجاه الطقوس المسيحية. في الوقت التي تستطيع أي مسلمة أو مسيحية القيام بأركان أو طقوس أي عبادة تختارها في أي مناسبة دينية من غير دينها، لكنها لا تبقى ممثلة لمن انتخبوها وفق الدستور بمرتكزيه:

1- احترام العقيدة وفق حُرِّيَّتَي التعبير والتفكير.

2- المقاعد النيابية موزعة بالتساوي بين المسيحيين والمسلمين.

فالتي تمارس عبادة من خارج نطاق دينها، تكون متعدية على القانون الذي أوصلها لموقع التمثيل النيابي ، فضلاً عن خروجها من دينها أو مساسها بمعالم انتمائها للدين.

وهنا، أتوجه إلى النائب بولا بكل محبة وغَيرة على كيان لبنان الوطن الذي ما نشأ إلا برئتين دينيتين:الإسلام ، والمسيحية. وأن المس بإحداهما مس بكيان الوطن.

ولذا، أربأ بالنائب المسيحية اللبنانية بولا، وهي تدافع عن النائب المسلمة اللبنانية"رولا الطبش" تحت عنوان العلمانية والمدنية بأفق الحرية- أن تمس مرجعية رولا وكل اللبنانيين، فتسيء لدار الفتوى على تلفزيون الجديد أثناء الحوار معها في برنامج "وهلق شو" مع الإعلامي "جورج صليبا" مساء يوم السبت الفائت- بالإشارة الواضحة وبعبارة مباشرة، عندما اعتبرت الطوائف عموماً أنها منبت الدواعش، ثم خصصت الحديث عن الداعشية لمن استتاب النائب رولا وأنطقها بالشهادتين المشفوعتين بالاعتذار والمذيلتين بتأكيدها عن نفسها أنها مسلمة. في حين أن ذلك المشهد المهيب كان في: دار الفتوى مع أمين الفتوى الشيخ أمين الكردي، وتجلى باللقاء الأساس مع مفتي الجمهورية اللبنانية سماحة القاضي الشيخ عبد اللطيف دريان.

لا، يا سعادة النائب بولا، دار الفتوى بيت الوطن وبيتك. دار الفتوى برمزية الإمام الأوزاعي كانت سبباً بوجود المسيحيين في لبنان عبر التاريخ الوضيئ لبني البشر.

واللافت بداعشية بولا يعقوبيان أنها نفت حصول هذا المشهد في لبنان الحديث والمعاصر، بجملة من الأدلة، أبرزها: حدوث المناولة من قبل سيدتين كبيرتين : رندة بري في الكنيسة بلبنان، ونازك الحريري في الفاتيكان. ونسيت أو تناست وهي الإعلامية الشهيرة أن الأب " عبدو رعد " لما أذَّن في إفطار رمضان، توجهت إليه الانتقادات من مرجعيته فأصدر بيان اعتذار، جاء فيه: " أتقدم باعتذاري الشديد أمام رؤسائي الروحيين وأمام إخوتي الرهبان والمؤمنين حول ما تناقلته وسائل التواصل الاجتماعي من الأذان الذي تليته عفوياً ومن دون أي قصد، ومن غير قناعة خلال مشاركتي في حفل إفطار في معلم مليتا، في الثالث من تموز، 2016م". فالطوائف مصدر غنى، والمذاهب فخر من ذهب وعنوان من بقي. وإيانا أن نخلط بين مصالح الساسة في استغلال قوة طائفتهم المعنوية وبين منطلق الطائفة كدين سماوي نزل لحفظنا من تشوف نفوسنا وهوى ملذاتنا وفساد طباعنا والمساس بكرامة إنسانيتنا.

فكما أنك كنائب لا تستطيعين القيام بمهام الوزير التي أوكلها إليه الدستور،وإذا ما فعلت ذلك تحاسبين حسب حجم المخالفة. وهكذا من يتجاوز مهامه الدينية إلى مهام دين آخر. ويا ترى، لماذا نقبل بعدم التجاوز بين مهام النواب والوزراء، وإن حصل التجاوز وعوقب من خالف منهم، لا نعتبر ذلك مخالفاً للحرية ، كما لا نعلن أن الذي أن الذي أصدر الحكم هو من الدواعش. في حين أن كل أنواع الإرهاب والإلغاء والعدمية والظلامية وعدم قبول الآخر وعنوان ذلك الداعشية؛ نسقطها مع الموافقة والرضا إذا صدر الحكم باسم الدين ومن مرجعية لكل الوطن إنها دار الفتوى برمزية من يمثل الوطن كرئيس الجمهورية اللبنانية مفتي الجمهورية اللبنانية.

إن إطلاق مصطلح الداعشية على من طلب من النائب"رولا الطبش" النطق بالشهادتين ثم الاعتذار، يعني إنهاء كيان لبنان، يا سعادة النائب" بولا يعقوبيان "، لأنه مس بالدستور الذي وزَّع المقاعد على المساواة بين مكونات المجتمع من المسلمين والمسيحيين!، فكما لم نطلق على المرجعية المسيحية مصطلح داعش إزاء طلبها الاعتذار من الأب" عبدو رعد "، لا نسمح لأي أحد إطلاق مصطلح داعش على المرجعية الإسلامية التي أتت إليها النائب"رولا الطبش" من تلقاء نفسها وقدمت الاعتذار.

ولذ، يجب على النائب"بولا يعقوبيان" الاعتذار من كل اللبنانيين لاتهامها مرجعيتهم دار الفتوى بالداعشية!





أزمـة الـواقـع العـربـي

د. إيهاب علي الشموري
أستاذ جامعي من لبنان

يعاني الواقع العربي والإسلامي حالة من التمرد والإضطراب والإستبداد التي إنقلبت بشكل خطير على مكونات الهوية، وجعلت من الإنسان العربي يعيش في جمهورية أفلاطون المثلى، أو حالة من الإسترخاء التي تتمدد بتمدد الأزمات داخل الوطن العربي ، أو قل يعيش حالة من الانسداد والاضطراب وفقدان الاتجاه انعكست بشكل مؤثر وسلبي على قدرته في أن يكون له خط واضح تبنى عليه سياساته ومواقفه.. وعلى قدرته في الاستفادة من الإمكانات الهائلة المدخرة في شعوبه ومجتمعاته لاجتراح مسار للنهوض والتقدم والمشاركة الفعالة في النظام العالمي الجديد.. وعلى قدرته في توظيف المشتركات التكوينية للأمة العربية في الجمع والتوحيد يفضيان إلى بناء علاقات متوازنة مع الغير، ومجابهة الأخطار التي تستهدف مصالح هذه الأمة وخصوصيتها الثقافية وهويتها الحضارية.

وفي الوقت الراهن هناك انسداد في مسار العمل العربي المشترك، الذي تلعب فيه الجامعة العربية الدور الأكبر كرمز للهوية الجماعية وكمؤسسة تجسد النظام العربي.. وهناك تعثر في إيقاف الانهيارات المتتالية التي تضرب في عمق الواقع العربي.. وهناك عدد مستتر وآخر واضح من المشكلات يصاحبها قدر عال من التوترات والصراعات والحروب، والتي يقتضي التعامل معها في إطار رؤية عربية قادرة على استيعاب مختلف أبعادها بالتنسيق والتشاور مع مختلف الأطراف الإقليمية

والدولية المعنية بمجرياتها على الرغم من إيماننا من انه حتى ولو وجدت مثل تلك الرؤية العربية فإن ضيق مساحة المناورة السياسية الآن ربما تجعل من الصعوبة بمكان إقناع الأطراف المتنافسة على النفوذ والتركة العربية، بالتخلي عن خططها وأطماعها والإستراتيجية التي رسمتها لنفسها، وبالذات بعد أن أصبح الصراع في المنطقة ليس بعيداً عن لعبة المصالح الدولية.

وفي هذا الوقت الضائع سيبقى المشهد العربي مفتوحاً على جميع الاحتمالات ابتداء من التقارب الروسي الإيراني في سورية والذي ليس من بين أولوياته قيام دولة سورية حديثة تستجيب لمطالب شعبها أو حتى دولة واحدة وموحدة تكون جزءا لا يتجزأ من نسيجها العربي، حيث لا يوجد ما يدعو للشك بأن ما يحدث في سورية ليس محض مصادفة أو انه يحمل علامات ومؤشرات على ان روسيا قد جاءت بعتادها وطائراتها وصواريخ اس 400 الحديثة لمحاربة تنظيم (داعش)، و هنا لا ضرر في أن نعترف بأننا نعاني من إدراك مشوش في متابعة و معرفة حقيقة التدخل الروسي في هذا البلد العربي، لذلك لم نتنبه على أن روسيا التي عاشت عقوداً رتيبة قد أحدثت تغييراً كبيراً في علاقاتها الدولية ، وبالتالي فهي من تحاول اليوم تقديم نفسها كقوة عظمى وكثقل موازن للغرب في الشرق عامة و الوطن العربي خاصة، مما يجعل من تدخلها العسكري في سورية بمثابة القفزة الأولى الأكثر أهمية في هذا التوجه، فموقع سورية على المتوسط يجعلها ذات أهمية كبرى في مخططات كبيرة ترتسم فيها معالم حقبة قادمة وجديدة من تقاسم النفوذ والمصالح في المنطقة.

هذا و قد كنا حتى الأمس القريب نتحدث عن قضية فلسطين كواحدة من قضايا المصير العربي المهدد بالضياع، لكن رؤوسنا تصطدم اليوم بالحقيقة المفجعة بأن هذه القضية لم تعد هي الوحيدة، ولم تعد الأولى بل واحدة من قضايا ومآسٍ عدة يعيشها العرب، الذين تعاظمت عليهم المصائب واحدة تلو الأخرى، فالوطن العربي ابتداء من لبنان على ساحل المتوسط حتى الحديدة اليمنية على سواحل

> **نواجه معضلة صنعتها أيدينا أكثر مما ساهمت فيها أقدارنا.**

البحر الأحمر، يموج بفانتازيا فوضوية ودامية، بعد أن ألقى المتصارعون هناك بكل أوراقهم لتحل المليشيات والجماعات المسلحة محل الدولة ، حيث تضاءلت شرعية الأنظمة السياسية وتراجعت فكرة الدولة العربية، وغاب الاندماج الوطني في سورية والعراق وليبيا واليمن ولبنان والصومال إلى درجة تآكل فيها التلاحم المجتمعي بشكل صارخ، وبالذات بعد أن تدخلت الأيادي الخارجية للعبث بتلك الدول والمجتمعات ليفرز هذا الوضع الهش والمترهل حوافز اجتماعية متعارضة ومتصارعة

على أسس مذهبية وطائفية وقبلية، بدت فيها تلك المجتمعات كشظايا متناثرة عاجزة عن أن تلم شتاتها واستنباط النتائج من المقدمات واقتفاء الآثار من الأسباب.

ليس سراً أن العرب اليوم هم الطرف الأضعف في الشرق، وأن المعارك التي تدور في أرضهم وداخل بيتهم، قد خلخلت الكيان العربي وصدعته في مختلف المجالات والمستويات؛ ففي الجانب الاقتصادي فإن الدول العربية تصنف كدول متأخرة حتى قياسا على الدول النامية، فكل الناتج المحلي العربي ظل طوال ربع القرن الأخير يراوح سنوياً ما بين 531 مليار دولار و586 مليار دولار، وهو أقل من دخل دولة واحدة كاسبانيا، من دون أن ننسى أن مصدر معظم الناتج العربي استخراجي (نفط وغاز وفوسفات وحديد) فيما الوضع على الصعيد الاجتماعي هو الآخر لا يبشر بخير، فقد تفاقمت البطالة بين صفوف الشباب العربي لتصل إلى ما بين (30 40-)%، وارتفعت معدلات الفقر والأمية لتتجاوز في بعض الدول العربية الـ 60% وفي ذلك تذكير بحاجة العرب إلى يقظة عاجلة تعيد لهم الروح وتوحد صفوفهم ليستدركوا بوساطتها حصيلة 50 عاما من الخيارات الخاطئة والسياسات القاصرة، التي حرمت الشعوب العربية من استثمار طاقاتها وارتياد مكانتها في عالم اليوم.

وكما خلص الكثيرون فإننا نواجه معضلة صنعتها أيدينا أكثر مما ساهمت فيها أقدارنا.. والأنكى من ذلك أن الكل يتحدث عن تحولات في المنطقة ومؤامرات تحاك لتقسيمها، لكن الكل ينسى أن لهذه الأمة إرادة لو سادت لوحدتها وجعلتها عنصراً محركاً في تحديد مستقبلها بمعزل عن تدخلات الآخرين كائنا من كانوا.





بحث عن العلاقات الدولية فى الإسلام

حسين محمد الحسن - أستاذ من السودان

الجزء الثاني

رابعا: علاقات الدولة الإسلامية

· إن علاقات الدولة الإسلامية بجميع الدول الأخرى محكومة بالشريعة الإسلامية ، كما أن عمل الدولة الإسلامية بالعرف الجاري بين الدول والتزامها بإحكام المعاهدات التي تكون طرفا فيها ، كل ذلك يعتبر جزءا من القانون الدولي الإسلامي، باعتبار أن من قواعد الشريعة الإسلامية مراعاة العرف الصحيح ، والوفاء بالعهود والشروط (28)، ومن هنا كانت الحصانة الدبلوماسية لبعوث ورسل الدول محل احترام وتقدير، لأن الشريعة الإسلامية لا تجيز قتل الرسل ولو كانوا من قوم محاربين أوكان عندهم ثأر للمسلمين.

فالنبي صلي الله عليه وسلم لم يمس رسولي مسيلمة الكذاب المبعوثين إليه على الرغم من إقرارهما أمامه بتصديق مسيلمة الكذاب، حين قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتشهدا أني رسول الله؟) قالا : نشهد أن مسيلمة رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم: (آمنت بالله ورسوله ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما)(29)، بل كان النبى صلى الله عليه وسلم يكرم الوفود والرسل المبعوثين اليه غاية الاكرام، كما اكرم صلى الله عليه وسلم مبعوث المقوقس عظيم الروم ، وأكرم رسول هرقل حتى ان بعضهم كان يعلن إسلامه نتيجة لحسن المعاملة ، من ذلك ان (أبو رافع) لما قدم الى النبى صلى الله عليه وسلم واستمع الى حديثه ، دخل الايمان قلبه فقال :يارسول الله لا أرجع اليهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انى لا اخيس بالعهد ولا احبس البرود ، ولكن ارجع اليهم، فان كان فى قلبك الذي انت فيه الآن فارجع)(30) وفي النصوص السابقة تقرير واضح لما يعرف حديثا بالحصانة الدبلوماسية للسفراء والمبعوثين والرسل ، وفي الوقت نفسه دليل على وجوب الوفاء بالعهد للكفار، كما هو واجب للمسلمين أيضا(31).

· العلاقات الثقافية والعلمية:

· ومن معطيات المفهوم التكاملي للعلاقات الدولية في الإسلام أحقية الدولة الإسلامية في إقامة وممارسة العلاقات العلمية والثقافية فى الإطار الدولي وذلك للإعتبارات التالية:-

· أولا: أن وجود هذه العلاقات تفرضها سعة وشمول مفهوم العلاقات الدولية في الفقه الإسلامي.

· ثانيا: أن وجود هذه العلاقات العلمية والثقافية، نتيجة حتمية للعلاقات التجارية والإقتصادية والسياسية والدبلوماسية، والإجتماعية ، وجميع علاقات التعاون بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول.

· ثالثا: الإسلام دين عالمي ، وعالميته هذه تقتضي ضرورة إقامة العلاقات العلمية والثقافية باعتبارها من لب العلاقات الإنسانية، وبذلك فكلما زاد التواصل بين المسلمين وغيرهم كسلوك إنساني زاد ذلك من تفاعل العلاقات العلمية والثقافية النافعة المشروعة.

· رابعا: العامل الفطري هو عامل الرغبة في التعاون بين أبناء البشر ،كقانون إجتماعي ينتج عنه إستفادة بعضهم من بعض في كثير من المجالات التي منها المجالات الثقافية ،والعلمية، يقول تعالى : ((يآ أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير))(32).

· تتضاعف أهمية العلاقات العلمية والثقافية بين المسلمين وغيرهم في العصر الحديث حيث نشهد ثورة تكنلوجيا الإتصالات والمعلومات التي جعلت العالم متقاربا كالقرية الواحدة بل كالأسرة الواحدة في البيت الواحد ، كل تلك إعتبارات وغيرها من العوامل والمقتضيات تبين ان من غرائز فطرة بني البشر إقامة علاقات علمية وثقافية متبادلة كسنة إجتماعية بشرية ، فإذا ما كانت هذه العلاقات على المستوى الدولي فإن هذه العلاقات تتضاعف وتتسع آثارها ، وهنا فالإسلام عقيدة وشريعة يلاحظ هذه السنن والعوامل الإنسانية الإجتماعية ، ويقيهما على أسس من العلاقات الدولية السليمة والمثمرة ، ويكفل تفعيل تلك العلاقات وتطويرها في مجال خدمة بني الإنسان ، وتحقيق مصالحهم ، والمضي بهم قدما نحو التقدم الحضاري المعتمد على أسس ومفاهيم راقية وعادلة.

· خامسا: يجب ان تتم إقامة العلاقات العلمية والثقافية الدولية في الإسلام على أساس سيادة الإسلام واستقلاليته وهيمنته.

· فالعلم هو محاولة إكتشاف مكنونات الكون وما فيه من أسرار وعلوم بوساطة البحث والتجربة ، وذلك للوصول إلى القوانين التي تمكن الإنسان من تسخير الكون لصالحه وهذا العلم التجريبي بهذا المفهوم ليس حكرا على وطن، أو بلد بعينه، فما يكشفه قوم يفيد آخرين فهو حق مشترك للإنسانية(33)،

· والإسلام يرشدنا إلى أهمية وضرورة الحرص على الاستفادة من الجهود العلمية للآخرين، ولو كانوا من غير المسلمين ، فقد جاء في الحديث الشريف(الحكمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحق بها)(34) ، ورواية أخرى بلفظ (والحكمة ضالة المؤمن وجدها جذبها)(35) ، كم أسند الرسول صلى الله عليه وسلم مهمة تعليم بعض المسلمين في المدينة إلى كفار من قريش كفدية يفدون بها أنفسهم، وفي هذا جواز أخذ العلم النافع من غير المسلم، إذا أمنت العواقب ، حتى لو تم استقدام ذلك المدرس لتلك الغاية إلى دار الإسلام ، ويدخل في ذلك استقدام الخبراء ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (كان الناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم فدائهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة) (36).

ومن هنا فإن من مهام الدولة الإسلامية الإستفادة من خبرات وعلوم الآخرين، واكتساب كل جديد ونافع بل ذكر أهل العلم أنه قد يكون من فروض الكفاية إرسال البعثات العلمية المحصنة بثقافة الأمة وخصوصياتها، إلى أي مكان أو دولة لتلقي العلم النافع، وتأثم الدولة إن لم تقم بذلك، كما تأثم الأمة إذا لم تتعلم ما تحصل به على احتياجاتها. كما أن على الدولة الإسلامية أن تمكن كل من يطلب العلم من منطق أن العلم حق مشترك للإنسانية ، هذا زيادة على جانب المبدأ الإسلامي المتمثل بالتعاون في مجال الإستفادة من الخبرات العلمية، وهكذا تفتح الدولة المسلمة أبوابها لمن يرغب في الإستفادة العلمية(37)، وهذا أمر سبق وأن مارسته الدولة الإسلامية كحقيقة واقعية.

- **العلاقات الثقافية:**

· هي صورة المجتمع المسلم وقيمته، وفي الوقت نفسه هي تعبير عن عقيدته الإسلامية، وأفكاره وتجاربه ومواقفه واتجاهاته ، وحصول المجتمع على ثقافته يتم عبر حقب عديدة، وحصول المجتمع على ثقافته يتم عن طريق العلم التجريبي، الذي يتلقي بالطرق التجريبية والثقافية ، وبهذا المعنى فإن للثقافة جانبان جانب منها يمكن أن يؤخذ من ثقافات أمم أخرى، والجانب الآخر يمثل خصوصيات الأمة وأصولها الثابتة، وهذا الجانب لا يقبل أى خلط أو إدماج فإنه يشكل خللا لهذه الخصوصية أو طمسا لها(38)، وهذا مرفوض كليا في الإسلام، فقد روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى في يد عمربن الخطاب صحفا من التوراة فزجره صلى الله عليه وسلم قائلا: (والذي نفس محمد بيده لوكان موسى بن عمران حيا ماوسعه إلا أن يتبعنى)(39)، وطالما أن ثقافتنا غنية ومتميزة مما هو أصح، وأصدق ، وأحكم ، فلا تهاون في التنازل عن شيء من مبادئها وثوابتها ، وبهذا لا تنازل عن خصوصياتنا وثوابتنا الثقافية، وما سوى تلك الخصوصيات فالأخذ والعطاء جائز، بل قد يكون ضروريا وواجبا احيانا إذا ترتب في ذلك تحقيق مصلحة للمسلمين، وذلك مثل إكتساب الخبرات الجديدة والعلوم النافعة(40).

وقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نقف من الثقافات الأخرى ذات الطابع الديني كثقافة أهل الكتاب(والمعروفة بالإسرائيليات) بقوله صلى الله عيله وسلم : (لاتصدقوا أهل الكتاب ولاتكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل علينا)(41) ، ومما تقدم نفهم أن من وظائف الدولة الإسلامية في مجال العلاقات الثقافية نشر ثقافتنا قدر المستطاع والمتاح، بل إن ذلك يعتبر من أولويات سياسية العلاقات الدولية للدولة الإسلامية ، وفي الوقت نفسه يجب أن نتعامل مع ثقافة غيرنا من منطلق عقيدتنا، فما جاءنا نقيسه بمعيارنا فما وافقه أخذنا به وما خالفه أبيناه ورددنا عليه وفندناه في إطار منهجية البحث العلمي الدقيق والموضوعي النزيه والبعيد عن الشطط أو التجريح أو التعالي.

· وبهذا يتبين لنا مفهوم العلاقات العلمية والثقافية التي يمكن للدولة الإسلامية أن تقيمها مع غيرها من دول العالم أخذا وعطاء في ضوء المعيار الشرعي.

· كما و يحرص الإسلام على أن يقيم بين أتباعه وسائر الناس الوانا من جسور التواصل وقنوات اللقاء في صور مشروعة يسودها الحب والمودة ، ومن تلك القنوات الروابط الإجتماعية كالزواج، وإباحة طعام المسلم لغير المسلم والعكس وهي مسائل لاتخفى آثارها الإجتماعية ، وللفقهاء تفصيل فيها غير أن أصل الإباحة محل إتفاق عند جمهور اهل العلم بنص الكتاب العزيز .

· وهنالك صور من العلاقات الاجتماعية التي سنها الاسلام بين اتباعه وغير المؤمنين به كعيادة المريض وتطبيبه ، والمشي في الجنازة ،ورعاية الجار منهم ، واظهار المودة وانقاذ ذي الحاجة ، والنفقة على القريب والمحتاج وان اختلف الدين ، وجواز التعامل المالي بكل صورة من رهن واجارة ، واعارة وامانة ، ودين ، وشفعة وغيره مما يدخل تحت عموم مكارم الاخلاق ، وبالجملة فكل ماهو مطلوب من المسلم من الاداب والاخلاق مع اخيه المسلم ، فانه مطلوب أيضا من المسلم مع غير المسلمين لا فرق إلاّ في النية (42).

· وهكذا نرى ان الاسلام هو دين السلم والحق والخير ، علاوة على اقرار الاخوة الدينية التي امر الله تعالى بها عباده المؤمنين .

· كما قال تعالى:((إنما المؤمنون اخوة))(43) علاوة على هذه أقرّ أيضا الاخوة الانسانية (44) المبنية على المساواة والعدالة، وقد أمر بها القرآن الكريم ، يقول تعالى:((... الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير))(45) ، ولمزيد من الإيضاح نفصل صورتين من صور العلاقات الإجتماعية ، التي أكد عليها الإسلام في مجال علاقات المسلمين بغير المسلمين.

· من المسلمات المتفق عليها أنه لايجوز أن تتزوج مسلمة برجل غير مسلم، لقوله تعالى : ((ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا))(46) ، وذلك لما في زواج المسلمة بالكافر من تمكين الكافر من أن يتحكم فيها ، والإسلام يعلو ولايعلى عليه، يقول الله تعالى: ((ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين))(47) ، ويقول تعالى: ((ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين))(48).

· ولما في ذلك أيضا من خوف تحويل المرأة المسلمة إلى الكفر اتباعا لزوجها غير المسلم ، إذ أن المرأة في الغالب على دين زوجها ، كما أن منع الإسلام زواج غير المسلم بالمرأة المسلمة يعد كعرف من الأصل الذي قرره الإسلام في تنظيم الحياة الزوجية ، وهو أن القوامة والرئاسة فيها للرجل، فإذا كان يؤمن بالإسلام فهو يؤمن على المسلمة حال كونها زوجة له أن تقيم شعائر دينها وتطيع ربها ، علما أن كثيرا من أحكام الإسلام متصل أوثق إتصال بالحياة الزوجية بل إن بعضها متعلق بأخص خصائص العلاقة بين الزوجين(49)، فإذا وقع زواج مسلمة بغير المسلم فهو باطل لاوجود له حكما، وإن وجد في الصورة فلا يترتب فيه أي أثر بعد الدخول أو قبله، ولايثبت به نسب ولا مهر ولاحقوق إرث (50)، أما المسلم فيجوز له أن يتزوج بغير المسلمة إذا كانت كتابية وهذا ما اتفق عليه جمهور العلماء(51) ، عملا بقول الله تعالى: ((اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان))(52) ، أما قوله تعالى : ((ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن))(53)

· فما تقدم و كذلك آية المائدة مخصصة لأهل الكتاب من عموم أهل الشرك ، وماروي عن بعض الأئمة من القول بعدم جواز هذا الزواج ، وأن مرده إلى كرههم انشغال المسلمين بالكوافر عن المسلمات ، وأن للأم أثرا كبيرا بأبنائها في التربية لهم وإذا تم الزواج بين مسلم وغير مسلمة فإن الولد يتبع الأب المسلم ، إعمالا لقاعدة (يتبع الولد خير الأبوين دينا)، والدين عند الله الإسلام.

· وبهذا ندرك عظمة الإسلام ، وتألقه الدائم في تشريعه ، والحكيم في توجيهاته والسامي في مغزاه ،

لأنه لايخفى ما في زواج المسلم بغير المسلمة من فوائد دعوية تعود بثمار جمة في التربية والخلق ، وامتزاج الأمم ، وتشكل الخصائص الممتزجة في خصائص جديدة في بعض الأحيان أثرها على الواقع في ميادين العطاء الحضاري(54) إن إباحة زواج المسلم بغير المسلمة يعتبر مدخلا هاما من مداخل العلاقات الإجتماعية الدولية ، من المنظور الإسلامي إلى جانب ما يترتب في ذلك من علاقات بين المسلمين وغيرهم تحتمها علاقات القربى التي يتحتم صلتها وجوبا.

· أن نظام العلاقات الدولية في الإسلام شمل غير المسلمين من أهل الكتاب بأحكام أكثر تفصيلا ، لما يليق بهم من البر ، وما يجوز، بل وما يندب القرآن إليه من الود فطعامهم للمسلمين مباح ، وطعام المسلمين مباح لهم ، وهل يستقيم الجوار في الدار واحد الجارين ممنوع من تناول طعام(55) جاره، يقول تعالى : ((وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم))(56) ، إن زواج المسلم بالكتابية غير المسلمة، وإباحة طعام الكافر للمسلم والعكس ، يعد إمساكا بأمهات العلاقات الإجتماعية ، فالزواج تستتبعه علاقات شتى تباح بإباحة الأصل بل الزواج أوسع دائرة في أثره إذ يتجاوز الظاهر إلى ما في الصدور من ود غامر، وحب دافق، يغمران البيت السعيد ، ويزيدانه ابتهاجا ببناء الأسرة.

· إن نظام العلاقات الإجتماعية كمجال من مجالات العلاقات الدولية في الإسلام متسع للكثير من ميادين ذلك المجال، وذلك لسعة شمول مباديء العلاقات الدولية من المنظور الشرعي في مجال العلاقات الإجتماعية.

· و يأتي في مقدمة تلك المباديء المبدأ القرآني ، والمبدأ النبوي، ومبدأ إعمال روح الأخوة الإنسانية ، ومبدأ ما تقتضيه المشاركة في الدار – الوطن – بتعبيرنا العصري، ومبدأ عالمية الدعوة ، ومبدأ إجتماعية العنصر البشري(57)، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((ياأيها الناس إن ربكم واحد وأن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب)) (58).

قائمة المصادر والمراجع

28. د/ عبد الكريم زيدان ، مجموعة بحوث فقهيه ، بغداد مكتبة القدس ، مؤسسة الرسالة، ط(1402هـ - 1982م).
29. كتاب سنن أبي داوود ؛ط(1) ؛سنة 1996م ؛ج(2)؛ ص 288 .عبد السلام هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام ، ج(4) ، ص 600 .
30. رواه أحمد أبو داود ، نيل الأوطار ، ومعنى أخيس (أى لاينقض العهد) ، ج (8) ، ص183. ابن قيم الجوزية، كتاب مختصر زاد المعاد، باب الصلح والأمان ومعاملة رسل أهل الكتاب ،ص249 ، كتاب فتح الباري لشرح صحيح البخاري ، حديث (حسن استقبال الوفد) ، مجلد(6) ، كتاب الجهاد والسير -ص160.
31. الإمام/ محمد بن علي الشوكاني ، نيل الأوطار،ج(8)، ص182.
32. سورة الحجرات ، آية (13).
33. الشيخ/ محمد عبده عمر اليافعي ، مذكرة في العلاقات الدولية من منظور الإسلام،ص8.
34. رواه الترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة وابن عساكر عن على ، جلال الدين السيوطي، كتاب الجامع الصغير، الإصدار (2،3) المجلد (5).
35. في الضعفاء عن إبي هريرة السيوطي ، كتاب زيادة الجامع الصغير ، الإصدار (2004).
36. رواه أحمد عن ابن عباس ، نيل الاطار ، ج(2) ، باب المن والفداء في حق الأسرى ، ص144، وقد ذكر الإمام الشوكاني في تعليقة على هذا الحديث وغيره من الاحاديث للإمام الحق في اختيار ما هو صالح ويعود بالنفع على الإسلام و المسلمين ، وهو مذهب الجمهور.

37. نعم إن الدولة الإسلامية لاتمنع أحدا يريد أن يطلب العلم في إطار سيادتها إلا أن تحيط ظروف خاصة بالعلم أو بطالبه، د/ محمد الغزالي ، حقوق الإنسان في تعاليم الإسلام ، وإعلان الأمم المتحدة ن ص210 إلى 213.

38. الثقافة هي نتاج لتفاعل عدة عوامل هي الديني والعادات والتقاليد والاعراف والتراث الموروث واللغة الادب والمستوى الإقتصادي والحياة الإجتماعية والاوضاع السياسية والموقع الجغرافي والعلاقة بالجيران والقوى المؤثرة عالميا، إلى غير ذلك من العوامل المؤثرة والمكونة للثقافة في مجتمع ما، كما تختلف ثقافة مجتمع عن آخر بحسب شدة العوالم الداخلة في التعامل أو بحسب إختلاف موقع العامل من التأثير ، فتهيمن الثقافة لمجتمع ما ذي طابع ديني إذا غلب على العوامل الآخرى عنصر الدين، واستوعب العوامل الآخرى ، ونظر إليها من خلاله وهكذا إذا تقدم العامل الإقتصادي كانت الثقافة مادية الطابع.

39. أخرجه ابن الضريس عن الحسن ، السيوطي – الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، الإصدار(34)

40. وفي هذا قد أخذ أمير المؤمنين / عمر بن الخطاب بنظام الدواوين من الفرس كما استفاد المسلمون من الأنظمة العسكرية القتالية لدى الأمم الأخرى خاصة التي فتحوها وقدوتهم فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أخذه باسلوب الفرس فى مجال التحصين الدفاعي وحفر الخندق ، وذلك عندما اشار إليه بذلك سليمان الفارسي رضي الله عنه.

41. صحيح الإمام البخاري، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة ، الطبعة السلطانية باب لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء ،ج(9)، ص13 ، الإمام/ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، حيث قال : لقد كان دافع الكثير من علماء الإسلام لدراسة الفلسفة اليونانية والهنديه والتراث الفارسي ...إلخ، التي راجت بين كثير من المسلمين بفعل انفتاحهم على الأمم هو كشف ما فيها من إيجابيات يمكن الإستفادة منها وبيان وضلالاتها والرد عليها، إخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنة قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول صلى الله عليه وسلم (لاتصدقو اهل الكتاب ولاتكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل) ، الجامع لأحكام القرآن ، الإصدار (46، 1) للإمام القرطبي.

42. الشيخ/محمد عمر اليافعي ، مذكرة في العلاقات الدولية من المنظور الإسلامي ، ص18، 20.

43. سورة الحجرات آية(10).

44. د.صبحي محمصاني، مقدمة في أحياء علوم الشريعة ، بيروت ، دار العلم للملايين،ط(1)، سنة 1962م ، ص177.

46. سورة البقرة، آية(221).

47. سورة المنافقون، آية (8).

48. سورة آل عمران، آية(139).

49. د/ حسن عبد الله الترابي وآخرون ، من معالم النظام الإسلامي ، فصل بعنوان النظام الإسلامي ووضع غير المسلمين ، . د/ محمد سليم العوا ، سلسلة رسائل البعث الحضارية ، الخرطوم، المركز القومي للإنتاج الإعلامي ، 1995م ، رقم (1)،ص 52، 53، ابن قدامة الحنبلي، كتاب المغني، ج(10)، ص678.

50. الشيخ/ محمد عبده عمر اليافعي، مذكرة في العلاقات الدولية من المنظور الإسلامي،ص 18.

51. الإمام / أحمد بن حنبل ، كتاب أحكام أهل الذمة ، باب تزوج الكتابيين، ص159.

52. سورة المائدة، آية (5).

53. سورة البقرة، آية (221).

54. الشيخ /محمد عمر اليافعي ، مذكرة في العلاقات الدولية ، ص18، 19.م.س

55. د/ حسن عبد الله الترابي وآخرون ، من معالم النظام الإسلامي ،ص52، م . س.

56. سوة المائدة ، آية(5).

57. د/ حسن عبد الله الترابي وآخرون ، من معالم النظام الإسلامي، ص 49، 50، 51،م.س.

58. الإمام/ الترمذي، كتاب الجامع الصحيح ، في خطبة النبي في حجة الوداع، ج(4)، كتاب الفتن ، ص 401



هل الثورة ثمرة التأريخ المحرمة ؟

د.حسام محي الدين - دكتور محاضر في قسم التاريخ في الجامعة اللبنانية

تعتبر الثورة جدل الماضي والمستقبل، وهي بوابة عبور، تتمثل بالحاضر، حاضر الحدث، من أجل تغيير واقع ما. و"الواقع" بحد ذاته هو المسبب بهذه الحقبة غير المستقرة من التأريخ، وهو المتأثر بها وبتداعياتها في الوقت نفسه. فهو الضاغط لاطلاقها، وهو الخاضع لتغييراتها القهرية والقسرية. فالمجموعة الثائرة، خرجت على الواقع، لأسباب مختلفة، تفاوتت بين الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وفرضت متغيرات أوقفت الزمن الماضي، وأدارت عجلة زمنية جديدة باتجاه جديد. والثورة علاقة متشنجة بين الحاكم والمحكوم، وبفعل قهر الأول للثاني، انطبعت بطابع عدم الرضا، ونفاد الصبر، وعدم تحمل الأذى، والرغبة في إحقاق الحق، وتأمين العدل، وكف يد الحاكم عن الظلم والتمادي بما ارتكبه بحق الرعية.

وتعتبر دراسة تأريخ الثورات من أهم الدراسات في التأريخ، لاسيما في المشرق العربي، والباحث فيها، كمن ينبش أوراق الزمان المكسور، والممزق، بفعل حدث قوي، ذي مفاعيل، أوقف الانسياب الزمني بشكل عنيف، وغيّر مسار الأحداث الى منحى جديد. والباحث في هذه الدراسات، باحث ثوري، يبحث في الأوراق الممزقة، يلتقط الزمن، ويجزئ الأحداث والمتغيرات الى ما قبل وما بعد، ويلاحق متغيرات البنية السياسية والجغرافية والاجتماعية لموضع الثورة، ويعيد تركيب صورة حدثية، كانت رؤيتها من الممنوعات في هيكل السلطة. والباحث في الثورة، يعيد إحياءها، ويذكّر أن المقدس الوحيد هو الانسان، وحرية الانسان، وأن هيكل السلطة إذا تجاوز بمقدساته عتبة رضا المحكوم، وحقوق الناس، لا محال سيسقط بفعل قوة التأريخ، وصانعه الانسان. وما هو ممنوع في زمن الثورة، يصبح بعد مرور الزمن، من المسموح الحديث عنه، والتباهي به، لأنه غيّر التاريخ ونقل الواقع القديم الى واقع جديد، نقف بوعينا حياله، ونستعيد تركيب هويته التأريخية.

ويفتقد التأريخ الاسلامي في مداه الوسيط أو الحديث الى تأريخ الثورة، ربما لأن رهبة السلطة المركزية ما زالت هي الرادع في الحديث

عن ممنوع، وعن خارجين على القانون؛ وربما لأن من ضوابط الكتابة والتأريخ، "مراعاة" السلطة الدينية الدنيوية التي لا تقبل الخطأ ولا تعترف في نقدها للذات، بأنها ارتكبت يوماً ما خطيئة، لتحول الكتابة التأريخية في كثير من الأحيان الى كشف "المسموح" والسكوت عن "المستور". فالثورة في التاريخ الاسلامي ثمرة محرمة، والتطرق اليها ، يأخذ مساره البحثي بين المصاعب، والباحث فيه عند بعضهم، ضال وربما مضل، كتب من زاوية الفتنة، و شجع الخروج على الامام، وعلى بث الفوضى، وانضم الى الغوغاء، وأسهم في تأمين بيئة مواتية لدخول أعداء الأمة.

وتختلف تفسيرات الثورة بين الموضوعي والذرائعي، وتتباين المسببات عند بعضهم الآخر بين باب الفقر والرغبة في تحصيل الغنائم، أو ارتكاب السرقة والنهب، والى آخر ما يمكن تكهنه من هذا المسار، والذي يبتعد في كثير من الأحيان عن الأسباب الرئيسة التي دعت لاطلاق هذا الصوت المرتفع في زمان ما، وفي مكان ما، في وجه الامام أو الخليفة. و على وفق وجهة نظر بعض المؤرخين، والفلاسفة والفقهاء والعلماء والعوام، من أتباع السلطة فإن التعاطي مع الثورة كحدث، لا يكون إلاّ بالقمع وبتسليط القهر، لاطفاء غير المألوف الاجتماعي وإعادة الانتظام الى ما كان، في تقديس هائل "للمألوف"، ولو كان هذا "المألوف"
على خطأ بموجب شريعة الله.

وإذا كان المؤرخ الأوروبي لديه الشجاعة بأن يقسم تأريخ قارته بحدث الثورة الفرنسية، فلذلك أسباب ومسوغات. فالثورة الفرنسية حملت في جعبتها تغييراً جوهرياً في الواقع الملكي المزري، وحملت جملة من التغييرات الدستورية العنيفة التي أطاحت بالملكية الفرنسية، في حقبة أولية، وأسست مفهوم الجمهورية، وكانت كرة الثلج التي بقيت تتدحرج مروراً بعام 1848 م في أوروبا لتنتج مفاهيم جديدة مع دخول القرن العشرين. أما بالنسبة للمؤرخ في المشرق العربي، فالثورة الوحيدة التي شطرت الخط الزمني، وصنعت فاصلاً زمنياً لما قبل ولما بعد، هي دعوة النبي محمد (صلى الله عليه و سلم)، والقرآن بما احتواه من تشريعات دنيوية جديدة، وقفت جداراً في وجه

> **المقدس الوحيد هو الانسان، وحريته، وإذا تجاوز هيكل السلطة عتبة رضا المحكوم، وحقوق الناس، لا محال سيسقط**

الممارسات الجاهلية، وأسست عصرا جديدا. هذا وقد ترافق ظهور الاسلام ومجموعة من التغييرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، نقلت الجزيرة العربية من حال الى حال، و تعاظمت قيمتها و اتسع دورها مع الفتوحات الاسلامية راسمةً حدوداً جغرافية جديدة للدين الجديد، ترامت أطرافها الى قارات ثلاث.

وهذه الثورة، بمفهومها الديني والدنيوي، كانت مضبوطة الايقاع في عهد النبي (صلى الله عليه و سلم)، وتتحرك بإرشادات الوحي، و بعد وفاته، وفي مفصل زمني حاسم، تحولت الى مسار جديد، وذلك عند انقسام المسلمين أمام معضلة الامامة والحكم.

وبالمفهوم العام، في أي مكان لا يمكن للموجة

التأريخية التي تطلقها الثورة أن تضمحل، بل تنشأ في داخلها أحياناً تموجات رجعية تحاول التشكيك بالواقع الجديد، وتسوّق لأمجاد الماضي. وتتخللها تيارات ماضوية أخرى، تحاول ركوب الموجة الجديدة لتطويعها، وربما لحرفها عن مسارها، أو لإعادة انتاجها بطريقة مختلفة. فيما يقف مؤيدوها، وصانعوها مدافعين عنها، دافعين بترددداتها الى الحد الاقصى، ليشاهدوا نضج ثمارها في الواقع الجديد. لقد عرف الأئمة الأوائل أن الاسلام بالمفهوم الجديد، فتح الباب أمام الشورى، وشارك الناس في همومهم اليومية، وقرّب المسافة بين الامام والمأموم كما كان في عهد الرسول (صلى الله عليه و سلم). وحاولوا السير في الخط نفسه لمواجهة الأفكار والسلوكيات المرتدة الى الماضي.

وربما كان أبو بكر الصديق، الخليفة الأول، من الأوائل الذين أصروا على تطبيق الشورى، وعلى النقد الذاتي للسلطة بحق، حين قال للناس في خطبته الأولى بعد مبايعته:"أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له، والقوي منكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه، لا يدع أحد منكم الجهاد في سبيل الله فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلاّ عمهم الله بالبلاء وإنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن استقمت فاتبعوني، وإن زغت فقوموني..." لقد ظهرت الشورى في التكليف، وفي خطاب رأس الهرم في السلطة، وهي في الأساس شورتان كافيتان لاجتناب الثورة، والخروج على استبداد الحكم: "شورى التكليف لادارة الأمة، وشورى إدارة الأمة برخائها وأزماتها".

وتبعه عمر بن الخطاب، إذ قال رجل للخليفة: "اتّق الله يا عمر"، فدمعت عيناه، وقال: "لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها". وعلى خطاه كان عمر بن عبد العزيز من التابعين الذين وجدوا للثورة تسويغها وأعاد أمور إصلاحها للعقل لا للقهر. قيل لعمر بن عبد العزيز: "يا أمير المؤمنين، إن الناس قد تمردت وساءت أخلاقها، ولا يقومها إلا السوط؛ فقال كذبتم، فإنه يقومها العدل والحق".

وتأكيداً على وجود نهجين في التعاطي مع الشورى كما أتى بها الاسلام، كان خروج الخلفاء المصلحين، الداعين الى ثورة داخلية على مفاهيم رُحّلت من الجاهلية الى الاسلام؛ فها هو أيضاً يزيد الثالث بن الوليد الذي نادى بالإصلاح، فلم يطل به الحال، وأُنهيت خلافته بعد ستة أشهر.

ربما دفع بعض هؤلاء الخلفاء حياتهم ثمناً لأفكاره المتحررة، والتي نقدت الذات قبل الغير، فكان قدرهم أن ماتوا اغتيالاً أو إقصاءً، ربما لسوء فهم العامة لهاتين الشورتين، أو لاستهجان أصحاب المآرب قرب المسافة بين الحاكم والمحكوم كما أرساه الاسلام، وكما طبقها هؤلاء الأوائل؛ فقرب المسافة تلك، لم تكن مستساغةً في بيئة الحجاز، حيث كان السيد والعبد، وحيث لا صوت يعلو غير صوت الأول، فيما يغيب صوت الثاني في غياهب الاستهتار به وبحياته.

لقد اعتبر نهج الاستبداد أن نقض الذات السلطانية من الموبقات، فكيف يمكن لخليفة أن ينتقد نفسه، وهو أعلى هرم السلطة. ونسي هؤلاء أن الخليفة هو خليفة الموقع

الدنيوي لرسول الله (صلى الله عليه و سلم)، والمؤتمن على الدين من باب إدارة شؤون الناس وخدمتهم، وتأمين استمرارية مجتمعهم وارتقائه، كما هو مفترض في الرسالة السماوية.

ولعل أول رسالة نص حوّل مسار السلطة الى القداسة المطلقة، وأبعدت المسافة بينها وبين الناس، ما قاله عبد الملك بن مروان بعد اغتيال الصحابي الثائر عبد الله ابن الزبير وإنهاء ثورته:" ... من قال لي بعد مقامي هذا اتق الله ضربت عنقه".

ولو أن هذا القهر الذي حول الفقيه الى مستبد لا يقبل النقد، يمكن أن يفسرّهُ بعضهم من باب سد الفتن، وإرساء دعائم الحكم؛ إلا أن المسار التاريخي لقداسة السلطة، بدأ منذ ذلك الوقت، وارتفعت وتيرته، مقابل تخوين كل بوادر الخروج على الحكم، وسحقها من دون تفاوض أو رحمة؛ ولو أتت هذه الثورة من بيت رسول الله وأحفاده، أو من أبناء الصحابة وأحفادهم. لقد سقطت حينها شورى تولية الامام، وشورى إدارة الحكم، وانتصر نهج التقديس لكل ما يصدر عن دار الحكم.

و على وفق هذا النهج، مع زياد بن أبيه، أظهرت هذه الحالة قسمات وطرائق هذا الحكم الجبري في خطبة زياد البتراء، والتي جاء فيها:
"حرام عليّ الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدما وإحراقا... وإني أقسم بالله لآخذن الولي بالمولى، والمقيم بالظاعن، والمقبل بالمدبر، والمطيع بالعاصي، والصحيح منكم بالسقيم، حتى يلقى منكم الرجل أخاه، فيقول: أنج سعد فقد هلك سعيد... إياي ودلج الليل، فإني لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه... وقد أحدثتم أحداثا لم تكن، وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرَّق قوما غرقناه، ومن أحرق قوما حرقناه، ومن ثقب بيتاً ثقبنا عن قلبه، ومن نبش قبراً دفناه فيه، فكفوا عني أيديكم وألسنتكم أكفف عنكم يدي ولساني، ولا تظهر من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه...أيها الناس، إنا أصبحنا لكم ساسة، وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا، فلنا عليكم السمع والطاعة...إلخ"

ومن منطلق الرغبة بعدم المساس بشرعية السلطة وقدسية آدائها ولو أخطأت، عبرت الثورات عبوراً خاطفاً في التاريخ الاسلامي، ولم تشكل فاصلاً زمنياً أرساه المؤرخون لما قبل وما بعد. وعلى مستوى الثورة على الامام ورفض بيعته، جاءت ثورة حفيد الرسول الحسين بن علي، وثورة حفيد أبي بكر عبد الله بن الزبير، في سياق رفض مجموعة من الصحابة وأبنائهم تولية يزيد بن معاوية الخلافة، فكانت مفصلاً هاماً في تأريخ الثورات الكبرى، ولو أنه لم يقدر لها أن تنجح في إعادة إرساء الشورى كما كانت في

> **ما يجب فعله هو النظر بعين الموضوعية لتلك الحقبة، من منطلق المفاهيم الأساسية لثورة الاسلام**

العهد الأول. ويبدو أن هاتين الثورتين قد انتجتا تداعيات وترددات زمنية وصلت الى حد ظهور الدولة العباسية كحركة انقلابية على حكم بني أمية، أودت بسلالة حاكمة، وأسست لخلافة جديدة في الاندلس؛ ثم تكسرت شظاياها الحدثية مجدداً لتنتج خلافة فاطمية مناهضة

في القاهرة في مواجهة الخلافة الأم في بغداد.

لقد نظرت الخلافة حينها الى هذه الثورات على أنها ثمرة محرمة، وقمعتها بالقهر، وكذلك فعلت مع كثير من الثورات التي ثارت على كيفية إدارة الحكم بفعل الظروف الحياتية، كثورة الزنج وغيرها؛ ولم تشكل هذه الحوادث بالنسبة للمؤرخين مفصلاً زمنياً، بل تعاطوا معها في أحيانٍ كثيرة كثمرة التأريخ المحرمة، حفاظاً على هيبة الخلافة، وقدسية الحاكم؛ وغاب عن بالهم أن المقدس الوحيد هو الانسان، الذي من أجله أرسلت الأديان السماوية، لتقويم مساره، وترقية مجتمعه، وتصويب قيمه، وأن هذا الانسان هو من ينبغي أن يكون صانع الحدث، لا الضحية التي تقدم على مذبح الحاكم. فحركته هي من يجب أن يتم تتبعها بحثاً عن قيم العهد الأول، كما تتبع المؤرخون حركة الدعوة الاسلامية في ثورتها العظيمة، والمبادئ التي أرستها في جزيرة العرب، بعيداً عن ما كان مألوفا ومتوارثا.

إن عدم الحديث عن الثورة في وجه بيعة القهر، هو تغييب لتأريخ المألوف والمنطقي، ونكران للشورى في وجه مسار ارتد عن الماضي وجعل من رفض التولية القهرية، خطيئة، وجريمة عوقبت بالموت، وجعل من الثورة سلوكاً محرماً أضر بالخلافة وبحكمة الامام الذي اكتسب العصمة السياسية، والقداسة التأريخية. فالثورة في المشرق حدثٌ عابر ولا يسمح لها أن تفصل خط الخلافة الزمني، لا بالتأريخ ولا بالتحليل، وإعادة التركيب التأريخي لهذا الخط الممزق فعلياً تستدعي كتابة الشجعان، والنظر بعين الموضوعية لتلك الحقبة، من منطلق المفاهيم الأساسية لثورة الاسلام، لا بوساطة ممنوعات السلطة التي تحولت بفعل التكرار والتطبيق الى "مقدس" لا يمكن المساس به.

فهل تعاد كتابة التأريخ الاسلامي في المشرق العربي من عين الثورة التأريخية ومبادئها التي احترمت الانسان، وقربته الى الحكم حراً وقضية، لا عبداً وضحية!؟





الأمّ

د. أميل منذر - أستاذ في الجامعة اللبنانية

قالت لها صاحبتها ذات يوم:" أتعرفين يا رازان؟ الناس كلّهم يتحدّثون عن طبيب في المدينة يجري عمليات استئصال كلى مقابل مبالغ مالية كبيرة.

- أجل. المرضى الأغنياء يدفعون لشراء صحّتهم ولا يسألون. أما الفقراء أمثالنا فإنهم يموتون ولا يتوفّر لهم حبّة دواء. هكذا أجابت رازان، وتنهّدت بمرارة.

- لا يا غشيمة. ليس المرضى مَن تُجرى لهم العمليات، بل الأصحّاء مثلي ومثلك. ويدفع لهم الطبيب عن كلّ كلية يشتريها منهم ثمناً باهظاً... هو قال إن الإنسان يستطيع أن يعيش بكلية واحدة ولعمر طويل. والطبيب لا أراه يكذب على الناس.

" الأصحّاء مثلي ومثلك ". عبارة قصيرة راحت رازان تفكّر فيها وتفكّر. إنها أرملة فقيرة ترك لها زوجها أربعة صبيان وثلاث بنات قاصرين، عليها أن تؤمّن لهم المأكل، والمَلبس، والدواء، وكلّ حاجات الحياة. صحيح أنها تعمل في البيوت كلّ يوم من الصباح حتى المساء، لكن أجرها يكاد لا يكفي لدفع إيجار البيت الصغير وثمن رغيف الخبز. ومَن يدري إلى متى يستطيع هذا الجسد أن يصمد ويكافح. فلماذا إذن لا تبيع كلية من كليتَيها، وتقبض الكثير من المال، وتعيش وأولادها في بحبوحة مثل الناس؟ إنها تثق بكلام صاحبتها وتصدّقها. هي لا تكذب عليها، وفي هذه المسائل تعرف أكثر منها. إلا أنها سرعان ما استفاقت من حلمها، وقالت:" ولكن القانون يعاقب على مثل هذه الأعمال، أليس كذلك؟ ". فارتسمت على ثغر صاحبتها ابتسامة ساخرة:" أوتعتقدين أن الطبيب غير متفاهم مع رجال القانون!؟ إطمئنّي يا صديقتي؛ فالقانون في هذه البلاد يميّز الكبار من غيرهم، ويغضّ الطرْف عن مخالفاتهم.

هكذا قالت المرأة، ونهضت، وانصرفت تاركة صديقتها في حيرة وضياع، فكرة تحملها إلى

عالم جميل، وفكرة تردّها إلى الواقع المرير. ثم صمّمت على الأمر. لكنها عادت وتراجعت عنه بعدما رأت نفسها بعين خيالها ممدّدة على ظهرها في غرفة العمليات، مشقوقة الخاصرة تنزف، والطبيب إلى جانبها يهزّ رأسه عاقد الحاجبَين، والممرّضات من حولها واجمات. لكن عندما دخلت المطبخ ووجدت أن أصنافاً كثيرة من المؤونة فيه قد نفدت أو كادت ثم سمعت أولادها يطلبون العشاء بإلحاح الجائع، عقدت العزم على المضيّ قُدُماً من غير تردّد. وطردت الأفكار السود من رأسها. واستبدلتها بصوَر جميلة أعادت الحياة إلى نفسها الميتة.

وكان صباح قصدت فيه رازان صاحبتها. وطلبت منها أن تدبّر لها موعداً مع الطبيب لتتحدّث إليه؛ فنزلت المرأة عند رغبتها وشجّعتها. وفي اليوم المحدّد التقتها في محطّة القطارات. واصطحبتها إلى عيادة الطبيب في ذاك المستشفى الصغير. وهناك فحص الطبيب رازان، و " دقّ على الخشب". وأكّد لها أن كلّ شيء سيكون على ما يُرام. ووعدها بمبلغ كبير من المال جعل قلبها يرقص فرحاً وعينيها تريان الحياة بلون جديد.

في اليوم التالي ودّعت المرأة أولادها. قالت لهم إنها قاصدة المدينة لإجراء بعض الفحوصات الطبّية، وربما بقيت في المستشفى لبضعة أيّام. ثم خرجت تحمل بيدها حقيبة ملابس عتيقة، وبقلبها أمنيات كثيرة. وبعد ساعة مسير على القدمَين، وجدت نفسها في القطار مرّة ثانية وإلى جانبها صديقتها تقوّي من عزيمتها، وتشدّ على يدها كلّما آنست منها خوفاً أو تردّداً. وعندما وصلتا إلى المستشفى استقبلهما الطبيب بابتساماته ولطيف كلماته قبل أن يأتي مَن يحقن المرأة بالمخدّر ويقودها إلى غرفة العمليات، هذه الغرفة التي سرعان ما دخلها الطبيب بعدما أجرى مع صديقة رازان حديثاً قصيراً ثم دسّ في جيبها بضع أوراق نقدية أثلجت قلبها ورسمت الضحكة على ثغرها.

وبعد مضيّ وقت غير قصير فُتح الباب، واقتيدت رازان على عربة إلى الطابق العلويّ. وعندما فتحت عينيها رأت رفيقتها إلى جانب سريرها تبتسم لها وتمسك بيدها.

- الحمد لله على السلامة. كلّ شيء بخير. قالت المرأة.

- كم عليّ أن أبقى هنا؟ سألت رازان، وقد أضفى شحوب ما بعد العملية على وجهها المستدير مسحة جديدة من البراءة والجمال.

- أربعة أيّام، قال الطبيب.

وانقضت الأيّام الأربعة بطيئة جدّاً. وفي صباح الخامس استقبل الطبيب الصديقتَين في عيادته. ودفع إلى رازان بكيس صغير فتحته، وأخذت تعدّ الأوراق التي فيه. لكنها ما لبثت أن نظرت إلى الطبيب مقطّبة الجبين مستاءة:" ليس هذا ما وعدتني به يا دكتور".

- تبيّن في الكلية عيب بسيط سيحول، من غير

شكّ، و بيعها بالسعر المطلوب.

- ماذا... تقصد... بالعيب يا دكتور؟ سألت متمةً، والخوف من الجواب يعقل لسانها.

- لا تخافي. مجرّد التواء. أما الثانية فسليمة تماماً.

- لكن هذا مبلغ قليل جدّاً.

- احمدي الله، واشكري الدكتور. قالت المرأة الأخرى، وأردفت: إنه يعرّض نفسه ومهنته للخطر من أجل مساعدة الناس المحتاجين... هيّا. خذي المال، ولنعُدْ إلى البيت.

عصرت رازان كيس النقود ببطء في كفّها. وأغمضت عينيها على دمعتين حارقتين. ثم استدارت، وفتحت الباب، وخرجت مسحوقة الفؤاد مهزومة النفس. وعادت إلى بيتها تحضن أولادها، وتتعب في سبيلهم، وتبكي في الخفاء فلا تدعهم يبصرون دموعها. لكن العمل في بيوت الناس بكلية واحدة أرهقها، ثم هدّ جسمها وأقعدها؛ فراحت المسكينة تصرف من المال المدّخَر، والكيس يصغر حجمه ويخفّ وزنه يوماً بعد يوم، لأن ما يخرج منه لا يعود إليه. لكنها شكرت الربّ لأنها تعافت، وعادت إلى العمل في ما تقدر عليه، حتى حدث ما لم يكن في الحسبان ولا خاطراً في البال.

ما حدث هو أن ابنها الأصغر " كونار" أخذ جسمه يضعف، ونشاطه يتلاشى، ولونه يميل إلى الاصفرار. إذا مشى خطوتين، تعب وجلس يرتاح. وإذا نام ليلاً، نهض صباحاً والعرق يغسل جسمه وثيابه.

شغل حال ابن الثمانية بال الأمّ الوالدة وأقضّ مضجعها؛ فاستشارت جاراتها وكبار السنّ في قريتها، لكن وصفاتهم ما قدّمت ولا أخّرت. فأخذته إلى طبيب سمعت به في مدينة قريبة؛ ففحصه، ووصف له أدوية كثيرة اشترتها أمّه بأثمان غالية، لكنها لم تنفعه. جرّب له غيرها والنتيجة هي هي. ولما ازداد وضعه سوءاً، نقلته أمّه إلى أكبر مستشفى في العاصمة؛ فأُجريت له التحاليل المخبرية، والصوَر الشعاعية. وانكشفت العلّة الدفينة.

- لا أخفي عنكِ أن ابنك يعاني مشكلة كبيرة. قال كبير الأطبّاء.

- ما الأمر يا دكتور؟ قل لي أرجوك. إنك تخيفني بهذا الكلام.

- كليتاه تعملان بمشقّة بالغة. أخشى أن تتوقّفا كليّاً عن العمل بعد مدّة قصيرة.

إذ ذاك ارتمت الأمّ على ركبتَيها أمام الطبيب تبكي بمرارة:" أستحلفك بأعزّ ما تملك أن تفعل شيئاً لإنقاذه، أرجوك".

- تحلّي بالصبر يا أختي. واتّكلي على الربّ.

واتّكلت الأمّ على الربّ. ودأبت على الصلاة

كلّ صباح ومساء. وحال الصبيّ ظلّ يتفاقم من سيّء إلى أسوأ. لكن الأمّ بقيت تعلّل نفسها بالأمل، حتى كانت مرّة نظر فيها الطبيب إليها نظرة حزينة، ووضع يده على كتفها، وقال:" إني آسف جدّاً. لقد وقع ما كنت أخشاه. علينا من الآن فصاعداً أن نجري له جلسات تنقية دم".

- ماذا!؟ قالتها الأمّ بكاءً، وتساءلت: أما هناك من حلّ بديل؟

- بلى. بإمكاننا أن نزرع له كلية إذا توفّرت ولاءمت جسمه.

- أرجوك يا دكتور. إفعل ما هو مناسب. هكذا قالت، وفتحت كيس نقودها مبغوتة:" أنظر. لديّ المال اللازم لكلّ ما يتوجّب عمله". وإذ ألقى الطبيب نظرة خاطفة على ما في يديها، ابتسم إشفاقاً:" ردّي مالك إلى مكانه يا أختي. أتعتقدين أنك بهذه الدراهم القليلة تستطيعين أن تشتري كلية لابنك؟".

- أهبُه كليتي يا دكتور. ألا أستطيع؟

- بلى إن كانت تلائمه.

- إنها سليمة. أنا أعرف ذلك. خذها، وازرعها في جسمه، أرجوك.

- حسناً. إنه حلّ معقول.

ولكن عندما همّ الطبيب بفحصها وكشف عن خاصرتها، سألها عن أثر ذلك الجرح الذي فيها؛ فأخبرته كلّ حكايتها. عندئذٍ تفرّس في عينيها بصمت باحثاً عن أيّ علامة جنون فيهما، ثم قال منزعجاً: قومي من هنا. أنا طبيب جرّاح لا جزّار.

- ما قيمة حياتي يا دكتور لو مات ابني؟

لكن الطبيب خرج من غير أن يلتفت إلى الوراء؛ فخرجت المرأة من بعده. وعادت إلى غرفة ابنها؛ فبدا لها على سرير المعاناة زهرة نديّة تكاد الريح أن تقصف ساقها. وإذ ابتسم لها، مدّت له يدها وابتسمت، لكنّ دمعتين حارّتين سقطتا من عينيها غصباً عنها.

- لماذا تبكين يا أمّي؟ سأل كونار.

- سيكون كلّ شيء بخير يا ولدي. إني أعدك بذلك.

لكنها حين وعدتْه لم تكن تعرف أنها لن تستطيع البرّ بالوعد. لم تكن تعرف أن الخير في الأرض قد نضب وجفّت ينابيعه. قصدت الأثرياء الذين أصابت التخمة بطونهم كما جيوبهم، والوجهاء الذين يتصدّرون المجالس في كلّ مناسبة؛ فحلفوا بالأيمان المعظّمة أن أيّامهم قد ولّت ومواسم عزّهم أجدبت. لجأت إلى الجمعيّات الخيرية، فلم تجد عندها ما يُسمن ويُغني من جوع. إذ ذاك عادت إلى ابنها خالية الوفاض مهزومة النفس، فوجدته كزهرة ذابلة تغالب العطش والعطش يغلبها. واسودّت

الدنيا أمام ناظريها وتسرّبت الظلمة حتى أعماق قلبها؛ فخرجت إلى الممرّ تذرعه جيئةً وذهاباً وهي تنظر إلى الأرض وتفكّر. كانت تفكّر إن كان باستطاعة الإنسان أن يرسم قدره بنفسه أم أن للقدر خطّاً مرسوماً منذ البدء، ولا شيء يغيّره أو يمحوه. وتفكّر في الحياة التي قد تجد راحتها في أحضان الموت، والموت الذي قد ينقذ الحياة.

وأخيراً تقدّمت نحو آخر الممرّ بخطوات واسعة، وأطلّت برأسها من نافذة الطابق السادس؛ فرأت الساحة أمام مدخل المستشفى بعيدة جدّاً. أغمضت عينيها، وجمدت للحظة، ثم استدارت، وانتحت ناحيةً جلست فيها. وأخرجت ورقة كتبت عليها أسطراً قليلة. ودخلت غرفة ابنها. وجلست بمحاذاة سريره. وبكت فوق صدره كثيراً. واستغفرت الله طويلاً. ثم خرجت إلى الممرّ، ومشت حتى آخره. وأخذت تبكي بصوت عالٍ لتلفت الأنظار إليها. ولما تجمهر الناس والممرّضات حولها، ألقت بنفسها من النافذة العالية.

فزع الناس والمسعفون إلى المرأة؛ فألفوها جثّة هامدة لا حياة فيها. ووجدوا في يدها ورقة مطويّة فتحها أحد رجال الإسعاف، وقرأ:" يا مَن هرعتم إليّ ملهوفين آسفين. إذا وجدتم فيّ بعدُ بقيّة حياة، أرجوكم ألا تفعلوا شيئاً لإنقاذي، بل دعوني أموت برضا وسلام حتى يتسنّى للأطبّاء نزع كليتي وزرعها في جسد ابني ليعيش من بعدي. ها إني، في هذه الكلمات، أوصي بها إليه، كما أوصي بما في جسدي الفاني من أعضاء سليمة إلى محتاجيها في هذا المستشفى أوّلاً وفي غيره من بعده".

وفي الحال نفّذت إدارة المستشفى الوصيّة. وأمرت باستئصال كلية المرأة لصالح ابنها. ووهبت العينَين لأعميين ينتظران منذ زمن بعيد؛ فأبصرا كلٌّ بعين واحدة، ورفعا للمرأة الأدعية بالرحمة ولأولادها بالسلامة والعمر الطويل.

أما في تلك القرية الصغيرة، فأُقيم مأتم قلّ نظيره شارك فيه كلّ أبناء الجوار. وخلف النعش المطمور بالزهور البيض مشى الناس، وأولاد المرأة، والأعميان اللذان أبصرا، وبكى الأقربون والأبعدون. وأما كونار فتماثل إلى الشفاء. وخرج من المستشفى. ودأب على زيارة ضريح أمّه مرّة كلّ سنة في ذكرى موتها، ومحادثتها، وتزك باقة ورد عطر على باب قبرها.

وبعد مضيّ سبع سنوات، وقبل حلول موعد الزيارة، أتى كونار إلى حيث ترقد أمّه. لكن هذه المرّة جلس على الأرض. وبكى كثيراً وهو يقول:" يا أمّي الحبيبة. ها إني جئت اليوم لأودّعك، وأقول لك إني مسافر غداً إلى مكان بعيد لأعمل فلا أبقى عبئاً على أخوتي. هذه السنة لن أستطيع أن آتي إليك في الموعد كما في كلّ سنة. ولا أعرف إن كنت ستسامحينني وترضين عني". وللحال هبّت نسمة رقيقة داعبت أوراق الشجرة التي تظلّل القبر، وعبثت بشعر رأسه الناعم.



من روائع الشعر - في حب الرسول الكريم

شاعر مجهول

بأبي وأمي أنت يا خير الورى ... وصلاةُ ربي والسلامُ معطرا
يا خاتمَ الرسل الكرام محمدٌ ... بالوحي والقرآن كنتَ مطهرا
لك يا رسول الله صدقُ محبةٍ ... وبفيضها شهِد اللسانُ وعبّرا
لك يا رسول الله صدقُ محبةٍ ... فاقتْ محبةَ كل مَن عاش على الثرى
لك يا رسول الله صدقُ محبةٍ ... لا تنتهي أبداً ولن تتغيرا
لك يا رسول الله منا نصرةٌ ... بالفعل والأقوال عما يُفترى
نفديك بالأرواح وهي رخيصةٌ ... من دون عِرضك بذلها والمشترى
للشر شِرذمةٌ تطاول رسمُها ... لبست بثوب الحقد لوناً أحمرا
قد سولتْ لهمُ نفوسُهم التي خَبُثَتْ ... وَمكرُ القومِ كان مدبَّرا
تبّت يداً غُلَّتْ بِشرّ رسومِها ... وفعالِها فغدت يميناً أبترا
الدينُ محفوظٌ وسنةُ أحمدٍ ... والمسلمون يدٌ تواجِه ما جرى
أوَ ما درى الأعداءُ كم كنا ... إذا ما استهزؤوا بالدين جنداً مُحضَرا
الرحمةُ المهداةُ جاء مبشِّرا ... ولأفضل كل الديانات قام فأنذرا
ولأكرمِ الأخلاق جاء مُتمِّماً ... يدعو لأحسنِها ويمحو المنكرا
صلى عليه اللهُ في ملكوته ... ما قام عبدٌ في الصلاة وكبّرا
صلى عليه اللهُ في ملكوته ... ما عاقب الليلُ النهارَ وأدبرا
صلى عليه اللهُ في ملكوته ... ما دارت الأفلاكُ أو نجمٌ سرى
وعليه من لدن الإلهِ تحيةٌ ... رَوْحٌ وريحانٌ بطيب أثمرا
وختامُها عاد الكلامُ بما بدا ... بأبي وأمي أنت يا خيرَ الورى





أكذوبة براءة الترفيه في التلفزيون

د.ربى شعراني - أستاذة جامعية من لبنان

الترفيه الصحي حاجة أساسية لدى الانسان. ولا سيّما مع بروز ظاهرة ازدياد وقت الفراغ في حياة الفرد. وتعود أسباب هذه الظاهرة في الدول المتقدمة إلى كثافة استخدام التكنولوجيا، أما في الدول النامية فالأسباب تعود إلى البطالة والتكاسل وعدم الاحساس بالوقت.

هذا و قد نشأت صناعة سميت "صناعة أوقات الفراغ" أو "صناعة التسلية"، وتحولت إلى محرك أساسي للتأثير بالجمهور. ويؤكد مروجو نظرية "الترفيه من أجل الترفيه" النقاط التالية:

- الهدف الوحيد للترفيه هو تسلية المتلقي وإمتاعه.

- خلوّ مواد الترفيه من أيّة مشاكل جدّية.

- مواد الترفيه هي عبارة عن مواد لحظية وفورية، سريعة الزوال، و عمرها قصير، و هي بمثابة هروب من الواقع لمشاهد يبحث عن لحظة تسلية ومتعة تريحه وتخفف من توتره.

ولكن ما مدى صحة هذه النظرية؟ وهل الترفيه في التلفزيون من أجل الترفيه لا غير؟ لم توجد ولن توجد مادة إعلامية محايدة. و الباحث الأميركي ميلفن ديفلر يؤكد أنه يجب النظر إلى مواد الترفيه على وفق الفهم العلمي للمصطلح الاعلامي "المعلومات". هو يدعو إلى اعتبار جميع الرسائل الإعلامية لها إمكانية التأثير بالكيفية التي يفكر بها الناس ويشعرون ويتصرفون. ويؤكد غ. نوبل أن الأطفال يتعلمون من برامج التسلية والترفيه أكثر مما يتعلمون من البرامج التعليمية.

و في علم الاجتماع يبرز مفهوم "التهرب أو الهروب"، الذي يعني كل ما يمنح نوعاً من الارتياح من حقائق الحياة الرتيبة، ليكرس الترفيه بوساطة اللامبالاة الاجتماعية والانفلات من الواقع، فيصبح الفرد أقل قدرة على مواجهة مشاكل الوجود اليومي.

نقد الترفيه في المسلسلات والبرامج

يرى علماء الإجتماع ثمة حلقتين مركزتين في موجة الترفيه التلفزيوني. تتمثل الأولى

بالمسلسلات التلفزيونية، والثانية ببرامج الصغار.

المسلسلات التلفزيونية

• يأخذ المسلسل التلفزيوني طابعاً واقعياً مع تغييب الواقع الحقيقي. فيأخذ من الواقع ضمانات سطحية كالسلوك واللباس والأسماء والديكور وأماكن التصوير، ويحاول اعادة انتاج الواقع مظهريا. وهذا ما يجعل المشاهد يعيش في وهم المعرفة المكتسبة، بينما المسلسل يقوم بمهمة تأثير أيديولوجي محدد سلفاً.

• تهيمن على المسلسلات التلفزيونية ظاهرة التقمص، حيث تقدم المسلسلات نماذج تمكن المشاهد من التقمص والاندماج والمشاركة. وقد أثبتت البحوث العلمية ضخامة تأثير المسلسلات بالمشاهدين بوساطة نظرية النموذج: حيث يلاحظ المشاهد شخصاً نموذجاً، ثم يركز اهتمامه فيه ويسعى للتماثل و إياه فيتذكره عندما يواجه ظروفاً مشابهة ويسلك السلوك نفسه. غالبا ما تقدم المسلسلات التلفزيونية معالجة مسطحة لقضايا مهمة وجدية ومعقدة.

برامج الأطفال

يتركز اهتمام البحوث الاعلامية في ذلك النوع من الترفيه الذي يقدم للأطفال بوساطة البرامج الموجهة إليهم. وتركزت هذه البحوث في والت ديزني التي تمثل القوة الضاربة لهذا النمط من الترفيه.

و من الجدير بالذكر ما أعلنه والت ديزني من أنه يقدم التسلية ولا شيء غير التسلية ولا شيء أكثر من التسلية،وبالتالي شخصياته لا تعرف السياسة ولا الايديولوجيا. ولكن أعمال والت ديزني ليست تسلية صرفة بل هي تعليم وسياسة وايديولوجيا وهذا ما أبرزته علوم الإجتماع الأميركية الجادة.

ويرى الكثير من علماء الإجتماع الأمريكيين أن منتجات والت ديزني بمجملها نموذج للتكامل بين التسلية والتجارة والتعليم، وأن مغزى أعمال ديزني الفنية تتمثل بتجريد المعنى الاجتماعي من صفاته المميزة وتعزيز الوضع القائم حاليا وترسيخه.

وفي أمريكا في نيسان عام1996 م، و لمناسبة مرور خمسين سنة على أفلام توم وجيري، صدرت مقالة ذكر فيها كاتب المقالة اليهودي: لقد صَنَعْنا توم وجيري؛ لأننا كنا نريد أن نُكرس حق اليهود في فلسطين. وذلك بوساطة التأثير باللاشعور؛ فكل الناس يُفضلون صاحب البيت، ولا يفضلون الوافد، وفي أفلام توم و جيري أرادنا من المشاهد أن يتقبل باللاوعي الوافد ويقدمه على صاحب البيت.

إذن أرادوا أن يقدموا الفأر بصورة أفضل؛ فهو ذكي و ماكر، و عفريت، يصنع المقالِب بصاحب الأرض، الذي هو القط، حتى أصبح أصحاب البيت يطردون القط.!!

وهكذا، تصنع البرامج والمسلسلات بقصد الترفيه. ولكن هي في الواقع تسعى لغايات أكبر وأجلّ لتخدم رؤى معينة و لتحقق غايات مرسومة و مقصودة مسبقا. ونحن و أولادنا نجلس هادئين في انتظار بثّ هذه الأفلام في أوقاتها المعهودة... فإلى متى؟ إلى متى؟

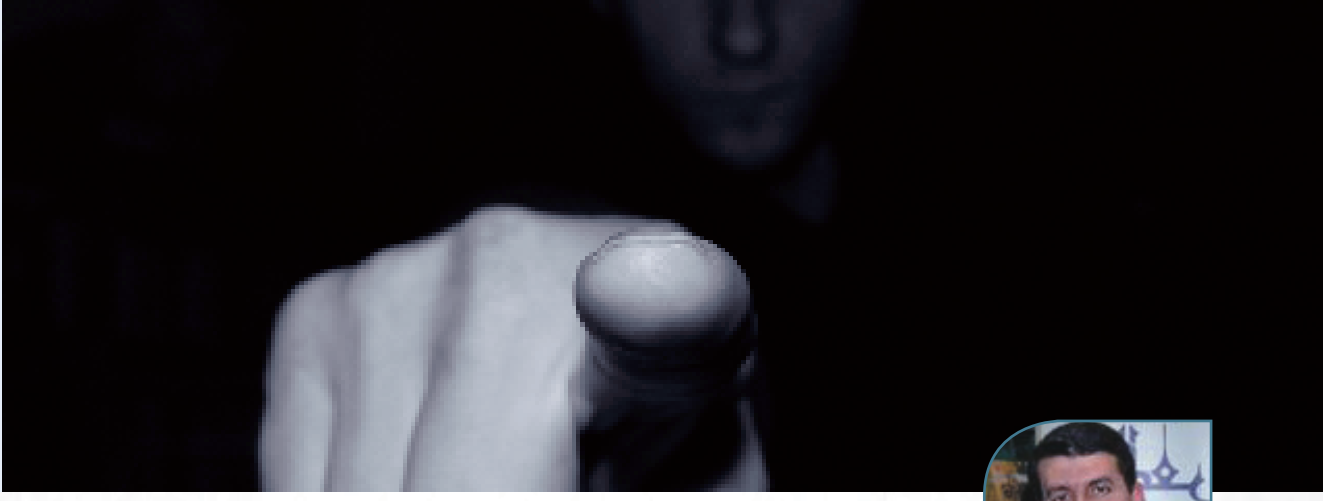



عندما تتضخّم الأنا !

د. مأمون طربية - باحث و أستاذ جامعي من لبنان

(مقاربة تحليلية لظاهرة التباهي في الوسط اللبناني)

• العبارة الاكثر تداولاً بين فئة من اللبنانيين تطلق تارةً حينما يُستفزون كإعلان او إيذان بشرّ مستطير، اوتطلق للأيحاء بحالة من التعالي تارة أخرى؛"مش عارف حالك مع مين عم تحكي"!!

• وفي كلا الحالين فالمغزى هو المباهاة التي لا زالت متواترة جيلاً بعد جيل منذ زمن القبضايات وأزلام الساسة ومناصري الحركات الحزبية الذين كانوا يتمرجلون على عامة الناس بالمسدس المشكول على الخصر او بالبطاقة التي تشير الى أن صاحبها "تابع" وما زالت حتى يومنا هذا..

• ولم يتوقف أمر المباهاة على هذا الشكل التفاخري بل بات لأحدنا ان يتلّمس أنواعاً واصنافاً ومظاهر([1]) بخلاف تلك التي عُرفت سابقا. فالعنتريات لم تعد تقاس بالفتوة وقوة العضلات والقدرة على لوي ذراع الغريم.. بقدر ما اصبحت تشير الى مظاهر اجتماعية ونفسية شائعة بين الشباب والفتيات على حد سواء، بين الصغار والكبار، او بين ابناء الطبقات الراقية والدنيا، و ربما بين ذوي المستوى العلمي العالي ومن هو أدنى منه. فالجميع يتباهى بما لديه ومن ليس لديه يدعي.. وكثيرة هي المصطلحات التي تعبر عن واقع هذه الظاهرة التي يختصرها الناس في يومياتهم بتعابير متعددة مثل: التشفيط/ التشبيح/ التجليط/ التنمير/ التجغيل؛ أو بما يطلق عليه بالعامية اللبنانية:البهورة.. وهذا ما استدعاني كباحث ان أتوقف عند أبعاد هذه الظاهرة و التعرف على السبب في رواجها؛ فهل الفخفخة او التفاخر من نتاج ثقافة موروثة قائمة تنبع من ذهنيات وجماعات بقصد لفت النظر؟ هل المباهاة بما نملك هي نتيجة لاندثار مستوى قيمنا الثقافية، فبات الشكل اهم من الجوهر؟ هل – وهذا هو الأهم - البنية الاجتماعية هي التي تفرض على احدنا ان يكون " بهورجي" حتى يضمن الوصول الى مراكز ومناصب معينة. حيث باتت التشبيح "عدة عمل" مطلوبة لتمرير مصالح شخصية؟ و بسؤال أكثر دقة: ما هي دواعي التفاخر والدوافع التي تدفع بالشباب الى

ان يضخّم أناه في الحديث والحضور والتوسل للحصول على أمر ما؟ أهي مرض نفسي أم ظاهرة اجتماعية أم حالة ثقافية أم أمر آخر ينصب في أطار الذوق الدارج ؟

• يبدو ان ثمة أمورا نمارسها بدون وعي لسبب حدوثها؛ تجعلنا نتعرّف على انفسنا لا بوساطة مرايا موروثنا الديني- الثقافي فقط وأنما بوساطة الخيارات المتاحة في الواقع المعاش..فنحن ننساق الى فعلها لاعتقادنا انها ستسهم في رسم شخصيتنا الاجتماعية والثقافية وحتى النفسية وما يصدر عنها من مواقف وتصرفات.. بعض هذه الامور ينم عن ذات ثابتة وبعضها الآخر تتذبذب خلف ثنائية فعل وسلوك: بين من انا فعلاً وبين ما أمارسه كحالة ظرفية لأستقطاب أعجاب؛ ثنائية قد تتجلى في رغبتين: رغبة في ان أكون متميزاً من حيث الشكل ورغبة في أكون متفرّداً من حيث المضمون. في النطاق الأول يظهر التفاخر أطاراً لرسم معالم هذه الصورة التي غالبا ما تكون بعيدة عن النطاق الثاني؛ أما عن الاسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة فيعود الى جملة دوافع نجملها كما يلي:

• حب الظهور، ويقصد به كل الأفعال والأنشطة التي يقوم بها الفرد فيما له علاقة بالطريقة التي يرغب العيش فيها والظهور بها أمام الآخرين. وتتمثل بطريقة الملبس والمأكل والأثاث الاحتفال بشكل مبالغ متزايد نحو شراء أواقتناء الأشياء حتى يظهر الشخص بالشكل الذي يرغب أن يراه الناس عليه، لتعكس تلك السلوكيات مظهراً من مظاهر شخصية خيالية غير واقعية ، وهنا يتحول السلوك الاجتماعي من الواقعي الى الفنتازي.

• الرغبة بالتعويض، أو ما يعبر عن عقدة النقص التي قد تنتاب بعض الناس حيث تكمن وراء ظاهرة التفاخر أحياناً الرغبة في التعويض بإقتناء الأشياء والممتلكات، مما يشكل ذلك تعويضاً للنقص الذي يشعر به الفرد، ليمثل التسوّق والتشاوف نوعاً من الحيل النفسية التي تخفف من قلقه .

• المسايرة الاجتماعية، التي تعني مسايرة آخرين اصحاب نفوذ أأو وجاهة في مظاهرهم الاستهلاكية، بغض النظر عن الفروق المادية، فمن الناس من يريد أن يعيش في مستوى اجتماعي يتماثل وآخرين من اصحاب حديثي النعمة فيشتري ويقتني من المظاهر المعيشية كنوع من المسايرة .

• الحرمان الطفولي، والذي يبحث فيه الفرد عن إشباع الاحتياجات التي لم تشبع في حقبة الطفولة، فيأتي التملك أو التنمر أو الاستحواذ كرد فعل تعويضي مبالغ فيه.

• وفي تحليلنا للأسباب التي تؤدي إلى تزايد التباهي بين افراد المجتمع – وتحديداً الشبان والفتيات- لاحظنا كيف أن الأفراد يبحثون عن المظاهر من أجل الانضمام للطبقات العليا من المجتمع، فالتباين الطبقي يقاس – في عُرف بعضهم - بالموجودات: هل يملك شقة أو فيّلا؟ هل يملك سيارة من نوع حديث الطراز؟ هل لديه أو لديها عقارات أو محلات أومجوهرات؟ مما يسبب ذلك خللاً أجتماعياً وفقداناً للتوازن، ويبعث على ازدياد الاهتمام بالاستهلاك الشكلي أو الكماليات، ويشكل ضغوطاً على بعض الأسر

من الناحية الاجتماعية حتى تتشكل هنا رغبة في التباهي ولو اقتضى الامر استدان على وفق مقولة" يتدّين ليتزّين" .

• لهذا نجد أسرا عديدة في مجتمعنا نتيجة المسايرة والضغوط الاجتماعية، تريد أن تماشي الطابع العام للمجتمع، وتريد أن توفر لأبنائها من الاحتياجات والمتطلبات مما هو سائد ومنتشر، فالشاب المراهق يريد أن يساير زملاءه في المدرسة والجامعة، وتطلب البنت ما تتباهى به أمام زميلاتها، وتريد ربة المنزل أن تتباهى بمنزلها أمام الزوار، وهكذا نعرف أن أحد أهم دوافع المباهاة هو الشكل الاجتماعي القائم على المظهرية الذي فرضته ثقافة الاستهلاك وبريق الاعلانات التي ادت بدورها الى تسليع القيم والأفكار والمعاني والمشاعر بسبب من توهم أهمية الرموز والعلامات المادية، وخلق نوع من الارتهان الزائف بين الحصول على سلعة أو استهلاكها وبين تحقيق السعادة أو الحرية أو حتى الحصول على الحب، والأخطر من ذلك جعل من شبابنا وفتياتنا، بل ومن مثقفينا ونخبة مجتمعنا تعاني اضطراب "عقدة الأنا" المضخمة.

• على الرغم من أنه ليس من السهولة بمكان أن يُصنّف فرد معين الى أيّة طبقة ينتمي، وبأن الطبقات ليست رتبا هرمية موجودة في المجتمع، إلاّ أنه يبقى– ونظرّياً على الاقل– هناك ترتيب لفئات بالذات في مواقع أجتماعية معينة بناءً على دورها المهني في المجتمع، مما يحقق لها ذلك الدور من أمتيازات مالية تنعكس على حياتها اليومية، ومثل هذه الأمتيازات تجعل الناس يؤطرونهم في فئة خاصة، بناءً على مظاهرهم الفارهة في الممتلكات: سيارات حديثة و اثاث منزلي فاخر أو ثياب ذات نوعية عالمية أو مهن و وظائف نخبوية..ألخ، وهذا ما يفسر ظاهرة التفاخر التي يحددها ليس العمل بحد ذاته أو خُلق المرء أو تربيته أوشهادة تعليمه، وأنما نظرة الناس وتقويمهم بدون غيرها؛ فهل هذا يعني ان فرص الحياة –باتت بأعتقاد بعضهم- ملازمة بالضرورة لجماعة التشبيح؛ بالتأكيد لا؛ لا يمكن الركون لمثل هذا الافتراض، كما يجيب بعض المحللين الإجتماعيين؛ أذ أن الاعتقاد دائما بأن التباهي بالمناصب والنفوذ أو توّفر المال هو خاصية للاستعلاء والإستقواء يبقى نسبيّا في دلالته، لذا لا نجد مثل هذه التفرقة في بعض المجتمعات لدول متقدمة، حيث لا فرق بين من لديه مال وآخر ليس لديه الكثير منه، بل يُلاحظ أن أغلب المواطنين سواسية أمام مواقع الحياة الاجتماعية، يلتقون في أندية واحدة، و يشترون من مراكز التسوق ذاتها ويدخلون المقاهي عينها ، ولا يجدون ضيرا في ذلك. وعندما يقول لك أحدهم بأن ابنته طبيبة وابنة صديقه نادلة في مطعم، لا يعني ذلك أنهما مختلفتان في المستوى الاجتماعي او العلمي وأنما في المهنة وحسب، فالمهن بالنسبة لهم بمتناول الجميع وكلٌّ يعمل بالمجال الذي يرغب فيه ولا ينقص ذلك من انسانية احد. مما يعني ان النظرة الى التمظهر والتباهي مجرد أسلوب حياة يرغب بعضهم العمل بموجبه على الرغم من علاته فضلاً عن كونه حالة ثقافية غير صحية مأخوذٌ بها في مجتمعاتنا العربية ، لذا نؤكد أن "البهورة حالة غير صحية" و مع ذلك نجد من لا يتقبلون هذه الفكرة الصحيحة ، لأن جزءا من ثقافتهم قائم على مبدأ : تصرّف كملك ..لتُعامل كملك.





المراهقة بين الأمس واليوم

أ.د. محمد قاسم الشوم - أستاذ جامعي من لبنان

مبسملاً، محمدلاً، مصلياً، وأما بعد:

كَثُر ترداد مصطلح مراهقة على ألسنة الناس هذه الأيام، منهم من يسوغ للشباب طيشهم، ومنهم يعود باللائمة عليهم، وللإنصاف وبياناً للحق، تعالوا نحتكم لأحكام الشرع، ونُشهد معاجم اللغة، وكتب التاريخ، ومختلف العلوم، ماضياً وحاضراً، ونستوضح الأمور، ثم نعطي الحكم، واحتراماً لرأي القرّاء الكرام أترك لهم الحكم، وأخذ القرار.

المراهقة في القرآن الكريم: وردت مشتقات (رهق) في أكثر من آية مثل:: (وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ)[1] أي يلحق، وفي سورة الكهف عن الغلام :

(وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا)[2]، يسبب لوالديه التعب.

وفي سورة الكهف كذلك(قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا)[3]،

ترهقني أي تكلفني ما لا أطيق، وفي آية 6 من سورة الجن : (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا)، أي سفهاً وطغيانا، (فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا (-13 الجن)، أي لا يخاف نقصاً في عمله، ولا مكروهاً يغشاه. وكلها تفيد الإرهاق، والعيب، والتعب، والسَفه والطغيان.

وفي الحديث: " إذا صلّى أحدكم إلى الشئ فليُرهقه ".[4] أي فَلْيَغْشَهُ ولا يبعُدْ منه. وفي الحديث كذلك:" رُفِعَ القلمُ عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظَ، وعن الصبي حتى يحتلمَ، وعن المجنون حتى يعقلَ".من هنا نعلم أن الفهم والإدراك والعقل يتغير بالبلوغ..

وفي معاجم اللغة، (راهق): " اقترب من شيء، وكل المعاجم تقول: المُراهِق: الْغُلَامُ الَّذِي قَدْ قَارَبَ الحُلُم، وَجَارِيَةٌ مراهِقة. وَيُقَالُ: جَارِيَةٌ راهِقة وَغُلَامٌ راهِق، وَذَلِكَ ابْنُ الْعَشْرِ إِلى إِحدى عَشْرَةَ." [5] إذن معاجم اللغة كلّها حدّدت سن المراهقة قبل سن البلوغ.

وعند فقهاء المسلمين: تحديد الأعمار عندهم كما يأتي: من الولادة إلى سن السابعة طفل غير مميّز، بعدها طفل مميّز، ثم سن البلوغ ، ثم سن الرشد، وسن الرشد يختلف من شخص لآخر، قال تعالى في حق الأيتام: (وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ

فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ(النساء – 6)،

وقالوا عن المراهق: هو الصبي الصغير من عشر إلى ما قبل البلوغ، والبالغ هو الذي وصل سن التكليف الشرعي.

وفي علم النفس: اقتراب الفرد من النضوج الجسماني، والعقلي، والاجتماعي، والنفسي، وهي لا تعدّ نضوجاً تاماً لكنها تؤدي تبعاتها وأحداثها إلى النضوج. وتباينت تعريفات المراهقة وتحديد مبتداها ومنتهاها، عند علماء العصر من علماء النفس.

وحدّد بعض الباحثين المعاصرين سن المراهقة من سن 12 إلى 21 ، ودليلهم: قال بهذا علماء النفس الأجانب، وعلماء الغرب ...!. فهل نحن ملزمون بقولهم؟ هم رجال ونحن رجال، لهم دينهم ولنا ديننا، ونجتهد كما اجتهدوا .

وبناءً على هذه الثقافات الوافدة، صار مفهوم المراهقة عند عامة الناس(وليس كلهم) في العصر الحديث والقول: (اتركوا الشاب يفعل ما يشاء إنه في سن المراهقة، لاطفوه،.. إنه في سن المراهقه، لا تجرحوا مشاعره إنه في سن المراهقه ..!. دعوه يغذي شبابه ويعيش حياته..!.) وبعض شبابنا اليوم نتاج هذه التربية الحديثة عمره 25 سنة وأكثر، ولا زال مراهقا، ولديه جواز سفر وتأشيرة مرور، ينال بها الشاب ما يريد.

ببساطة: هذه خِدعةٌ كبرى، لنترك شبابنا يغرقون في شهواتهم، ولا نحرك ساكناً، بل نسوغ لهم بكلمة مراهق أن يفعل ما يشاء..!. إنها برمجة...!. هذه التربية الحديثة التي خرّجت بعض الشباب المعاصر، وخدّرتهم بإسم المراهقة، وجعلتهم غارقين بشهواتهم، وسهراتهم الحمراء وبإسم التمدن والحضارة..!. انه الغزو الفكري يا سادة....!. هذا السن هو سن البلوغ والرشد، والرجولة ، وليس الطيش.

والتصنيف الجديد لتحديد الأعمار، الذي قدمته منظمة الصحة العالمية لأطوار عمر الإنسان:(من صفر – 17 دون السن القانونية)، (من 18 –25 مراهق)، (من 25 65- شاب)، (من 66 - 79 متوسط العمر)، (من 80 - 90 كبار السن)، (من 90 - 100 معمرون).

وهذه نماذج من الذين راهقوا في ظل الإسلام: (إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (-13 الكهف) وما زال الخير موجودا: أليس معظم أطفال الحجارة في فلسطين اليوم في هذا السن من الفتوة والمراهقة ؟ إنهم يزعزعون الكيان الصهيوني بحجارتهم، ويقلقون راحتهم؟ . وإليكم هذه المعلومة..!.

في موريتانيا في المغرب العربي للآن في بلدة شنقيط لا يتم عُمر الولد 16 عاما حتى يكون حفظ ألف بيت من كل بحور الشعر، وستة كتب من علوم اللغة والآداب، وعشر كتب من المتون وكتب الحديث، وهذا في الولد العادي وليس الموهوب، فإذا تحدثنا عن الموهوب فهو يحفظ الكتب الستة في الحديث، ومتون المذاهب وخاصة المالكية، وشروحها، والقاموس المحيط، ولسان العرب، وتلك حوالي مائة مجلد، أليسوا في سن المراهقة...!.هؤلاء هم الشناقطة في سن المراهقة...!!. وهذه نماذج من المراهقين في التأريخ الإسلامي :

- الذي فتح بيته بمكة للنبي وصحبه: الأرقم بن أبي الأرقم 16 سنة.

- أكرم العرب في الإسلام: طلحة بن عبيد الله 16 سنة.
- حواري النبي، وأول من سل سيفه في الإسلام: الزبير بن العوام 15 سنة .
- سيد قبيلة تغلب، أقوى قبيلة بين العرب قبل الإسلام: عمرو بن كلثوم 15 سنة.
- قاتلا (أبا جهل) بغزوة بدر: معاذ بن الجموح 13 سنة، ومعوذ بن عفراء 14 سنة
- حفظ لغة اليهود بـ17 ليلة، وترجمان النبي، وكاتب الوحي: زيد بن ثابت 13 سنة.
- ولاّه النبي على مكه، حين خرج للغزو: عُتاب بن أُسيد 18 سنة .
- فاتح بلاد الأندلس: عبدالرحمن الناصر 21 سنه...
- فاتح القسطنطينية: محمد الفاتح 22 سنة .
- قائد جيش المسلمين: وفيها كبار الصحابة منهم أبو بكر وعمر:أسامة بن زيد 18سنة.
- فاتح بلاد السند: محمد القاسم 17 سنه.
- أول من رمى بسهم في الإسلام: سعد بن أبي وقاص 17سنة.

"وهل كان أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلاّ شباباً...!. شبابٌ وَاللَّهِ مُكْتَهِلُونَ فِي شَبَابِهِمْ، غَضيضةٌ عَنِ الشَّرِّ أعينهم، ثقيلةٌ عن الْبَاطِلِ أرجلُهم، واصلوا كلال الليل بكلال النهار، وَقِيَامَ اللَّيْلِ بِصِيَامِ النَهَارِ، مُنْحَنِيَةٌ أَصْلَابُهُمْ عَلَى أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ، كُلَّمَا مَرّ أحدُهم بِآيَةٍ فيها ، صَاحِبُهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ ".

فاللهم رُدّ شبابَنا وبناتِنا وجميعَ المسلمين، إليك رداً جميلاً...إنها مسؤولية الآباء والأمهات، وقبل ذلك مسؤولية علماء التربية المستوردة التي صُنعت في بلاد الشرق والغرب ...!. وهذا مِصْداقا لقوله عليه الصلاة والسلام: " لو دخلوا جحر ضبٍ لتبعتموهم.(البخاري 7320).

كلام أَوجَزتُ فيه الآراء، وأخلصتُ فيه النصيحة، فيا أُلي الأمر ...!. اختاروا لأولادكم ما تحبون من المراهقة، وحسن التربية، وحكمة التنفيذ. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمينِ.

الهوامش:

[1]- سورة يونس،26.
[2]- سرة الكهف، 80 .
[3] -سورة الكهف ،73.
[4] - معجم الصحاح مادة رهق، والدارقطني 207/4 ، وتاريخ بغداد 482/8 .
[4]- انظر: مقاييس اللغة، لسان العرب، القاموس المحيط، وغيرها ، مادة رهق.





الإدارة حســن تدبيـر



الأستاذ كمال الدين العفش
محاضر في جامعة الأوزاعي

(نظرة موازنة للإدارة بين دول الشمال والجنوب)

لم يعرف العرب سابقاً مصطلح الإدارة، إنما كان يطلق على عملية الأداء الناجع، حسن التدبير، ولعل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى يحث المسلمين على بذل الجهود لتأمين الأداء الحسن بقوله: "إن الله يحب إن عمل أحدكم عملاً أن يتقنه" وفي ذلك دعوة صريحة لكل عامل منتج أن يسعى لكسب رضا وحب المولى عزّ وجلّ بإتقانه لعمله.

ومما لا شك فيه أن دول الغرب قد تنازعتها الحروب والصراعات سابقا، ولكن ما وصلت إليه الآن من تقدم، كان بفضل الأخذ بالإدارة الناجحة، وحسن التدبير عند معالجة القضايا التي تواجههم، و دول الشمال تعتبر أن عصر العملقة الذي تعيشه حاليا، إنما هو من جهة بفضل إحترام القانون و تطبيقه، و من جهة أخرى بإعتماد أساليب البحث العلمي والعمل بموجبها، وقد إستندوا إلى مفاهيم ونظريات في علم الإدارة برزت لديهم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منها ما كتبه هنري فايول، وفدريك تايلور، وفتزبرغ ودومينغ وغيرهم، وقاموا فيما بعد بتطوير هذه المفاهيم والزيادة عليها وحتى نقدها أحياناً، وهو ما مكنهم من زيادة الإنتاجية وصولاً لتحسين معدلات الرفاهية والرخاء، وبات العالم يطلق عليهم مصطلح عالم الشمال أو الدول المتقدمة وبقينا نحن نعيش في عالم النمو يطلق علينا دول الجنوب.

ومما تعاني منه دول "الجنوب" النامية وجود الهوة بين الإداريين ونخبة التقنيين، حيث غالبا ما تكون الإدارة بيد من هم ليسوا أهل الإختصاص. كما أن إداراتنا تعاني من حدة البيروقراطية، وهي تنظيم إداري إستخدمه الألمان في بدايات القرن الثامن عشر، ولكن تطبيقها لدينا كرس الكثير من الرتابة والروتين وأدى إلى التأخير في إنجاز الأعمال والمهام، ويؤخذ على إداراتنا أنها تقيد السلوك وتفرض الإلتزام الحرفي بالقواعد والقوانين، والتمسك الشكلي بظواهر التشريعات، بعيداً عن التغيير والتحسين ومرونة إتخاذ القرارات، زيادة على إختلاق أسباب التأخير في المعاملات.

ويذكر أيضاً أن الدول النامية ومنها مجتمعاتنا العربية تشكو من عدم وجود الدعم الكافي للإدارات

التنفيذية، و هذا غالبا ما يسبب فشلاً في المشاريع الخاصة والعامة، ويؤدي ذلك إلى القبول بالنتائج المحدودة والتحسينات الضعيفة، وهذا بسبب سوء عملية تخصيص الموارد، أو عدم كفايتها كالمال والوقت والأفراد والمعرفة.

ولا يغيب عن البال موضوع البطالة المقنعة التي تختزنها إداراتنا، مما يؤدي إلى بقاء قيادات إدارية غير مؤهلة في كثير من المؤسسات، زيادة على تبوء إداريين مراكز هامة بناء على المحسوبيات و العلاقات الخاصة، و كذلك نتيجة تفشي الفساد الإداري في القطاعين الخاص والعام. وبخصوص تأهيل الموارد البشرية فقد قطعت الدول المتقدمة أشواطاً كبيرة، بينما تئن القوى العاملة في الدول المتخلفة تحت وطأة المفاهيم التقليدية التي تحول و إقبالهم على التدريب والتمرين وحضور ورش العمل لتحسين الأداء الإداري.

وتعاني مجتمعاتنا في إداراتها من غياب المعرفة الإبتكارية ويقصد بها قدرة المنشأة على التجديد والإختراع، وتحسين مستوى منتجاتها والتوجه نحو الريادة في الصناعة والمنافسة التسويقية، و يظهر ذلك جلياً في التخلف الحاصل لدى دولنا في مجال الإقتصاد المعرفي، والذي عرفه الغرب المتقدم في منتصف القرن العشرين، وكان أول من كتب عنه هو بيتر دراكر، الذي يعتبر رائد المدرسة التجريبية والمعاصرة في علم الإدارة، ويؤمن هذا الباب من الإقتصاد عملية دمج التقنية الحديثة في عناصر الإنتاج لتسهيل إنتاج السلع، ومبادلة الخدمات وزيادة معدلات الإنتاجية، وذلك بوساطة تعزيز الطموحات الإبداعية والإهتمام البالغ بالتعليم، وتحسين البنى التحتية الداعمة للتكنولوجيا والمعلومات والإتصالات سريعة النمو والحداثة، و كذلك إقرار التشريعات والأنظمة اللازمة لذلك، سواء في القطاع العام أو الخاص.

ومما لا شك فيه أن الدور الريادي المفترض في مجال التنمية الإدارية لا بد له أن ينطلق من أعلى الهرم، حيث تطورت وظائف الدولة ولم تعد تقتصر على حفظ الأمن وإقامة العدل، بل تتعداها إلى وضع الخطط والإشراف على تنفيذها في مجال التنمية الإقتصادية والإجتماعية، وقد باشرت بعض دول الجنوب القيام بخطوات أولية في هذا المجال، ولكن التطور في الإدارة لم يواكب التوسع في الوظائف، فأدى ذلك إلى تخلف إداري، وهو جوهر المشكلة التي تعاني منها الدول النامية، وبدت علامات هذا التخلف تظهر واضحة في الروتين الطويل والمعقد لإنجاز المعاملات، وتضخم الأجهزة الإدارية والوظيفية، وغياب المرونة التي توجبها العمليات الإبداعية.

و على وفق ما تقدم ففي بلداننا هناك ضرورة ملحة للقيام بكل ما من شأنه تطوير الإدارة، و تحسين أداء الموظفين والعاملين في القطاع العام و الخاص على حد سواء، و ذلك بإستخدام وسائل التقنية الحديثة في الإدارة، و تدريب الموظفين و العاملين على الطرق المستحدثة في هذا المجال، و جعلهم على إطلاع متواصل، و إلزامهم بمواكبة التطورات الحاصلة في عالم الإدارة في الدول المتقدمة، و إعتماد المرونة في العمل الإداري عند التعامل مع المراجعين و إنجاز معاملاتهم بأسرع وقت ممكن، و الأخذ بالتشريعات المتقدمة، التي تسهل عمل الإدارة و توفر أفضل الفرص للسير في طريق التنمية الإدارية، التي تعد الحجر الأساس في أي تقدم إجتماعي منشود.



وجدانيّـات

د. أسماء القادري - كاتبة من لبنان

أشلاء حية في بيوت الله تترقب صرخة حر يرفض إزهاق أرواحها ويندد ويستنكر، ولكن سكان مدننا و شوارعها ميتة فقدت فيها الحيوية منذ زمن، بل فقدت فيها معاني الحياة وتبلدت المشاعر عند أول سبات بعد تكبير آذان الفجر الذي ضيعناه واستسلمنا للنوم في أسرة التخدير.. هاهم الأشلاء و قد غرقوا بدمهم وقد غطى آيات المصاحف، أم نحن الغرقى و كل من تبلدت أحاسيسه عند أول أنة مسلم في غزة الحصار أو شام الإبادة أو..أو ..فقد كثرت الأنات فأين كان موت المشاعر، هل كان عند من حفظ تأريخه وأبت روحه إلا الثأر ، أو عند من اعتكف في المساجد و عزل نفسه عن الدنيا ، و اكتفى يندب حظه على خسارة ماض مجيد ؟؟ و عندما وقعت هذه الجريمة ظنها نوعاً من المؤامرة ؟؟

ولكنها ياأخي فيض من تاريخ زرع في صدورهم ونحن مسحناه من كتبنا ولم نفقه نحن وصغارنا إلا صورة المحتل العثماني والاستعباد بأبشع حالته والمجاعة، فهل وصلت لنا تلك المعارك التي سطرها ذلك المجرم على سلاحه وأمشاط ذخيرته تحميه من ثورة الأشلاء..هل عرفنا من هو سليمان القانوني كما حفظه ذاك المجرم.. أم وصلتنا تلك المعارك..لا لم يصلنا إلا ما أرادوا لنا أن نتربى عليه من جهل وغفلة.

دفعنا
الدماء
الكثيرة
وما زلنا
نترقب
بشفقة
نلف بها
خيالنا وننزوي
كالمساكين نترقب
أن يتعاطف معنا
من يهلل للمزيد من
أشلائنا.. انظروا لتلك
الشفقة نحن من نوزعها
هنا وهناك ونستجدي
العطف، فمتى تنهض الرجولة
والكبرياء من جديد في عقولنا
ونأنف إلا أن نصلح ما أفسدناه،
فكفانا أن نلهث وكأن بقايا جوعنا
على الأرفف الخاوية تستجدي يداً
تحسن إليها وعقولنا الفارغة تنتظر من
يملي عليها..

ويأتيك من يهوى أن يستقي من الأوجاع نقداً وتحليلاً فيسهب في قلقه من ظاهرة هروب المصلين أمام ذاك السفاح..
أجل يا أخي من هرب ليس جندياً تكسوه معدات

الحرب وليست معركة ليخوضها بل هو إنسان بسيط أعزل هاله أنه أمام سفاح لم تمنعه دور العبادة من إرهاب ممنهج..بل هناك من حاول أن يحمي أولاده بجسده ليتلقى عنهم رصاصات الموت، ومن دفعته الجرأة ليهاجم السفاح ويدفعه للهرب..متعة النقد لا مجال لها هنا.. قد ننتقد ضعفنا في حفظ التاريخ كما يفعل غيرنا ولكن لا ننتقد لمجرد الإنتقاد.. لك أن تنتقد شعوباً وهي تنسحق تحت عجلات الصمت القبيح..لا أن تنتقد جثثاً حاصرها الرصاص.

هل اهتزت نفوس هذه الشعوب لدماء إخوانهم؟ وهل غادرهم النوم وأشلاء المصلين تحت التراب توارى بدمها وبمصاحفها الغارقة بالدم.. أيعقل أن نحتاج لتصريح لنستنكر، أم أن الشوارع المنهكة ما عادت تملك أن تقاوم بالكلام..أيعقل أن تطغى على الشاشات صور الاعتداءات اليومية على الأقصى ولا يرفع فيه الآذان.. أيعقل أن نرقب بصدمة من يلون سجاد المسجد وينتهك حرمته وما من صرخة تستنكر أو يد تلملم الأشلاء.. أيعقل أن يكون موتنا هكذا بلا عزاء أو بكاء..من دون وقفات لرؤساء بلادنا كما وقفوا تضامناً مع ضحايا الإرهاب في باريس وما لنا سوى عروبة بكماء..

ويدفعون أموالنا لكل من يصوب سلاحه ليفتت رصاصاً في أجسادنا وفي أحلامنا، يمدّونهم بالأمل لنغرق باليأس، ليكثروا على أكتافنا الأثقال! فنركع لتاريخ ممسوخ هكذا.. بلا كرامة، بلا رجولة، وتنسخ من صفحات جهادنا معالم البطولة.. ونتساوى معهم في ميزان الغدر والإرهاب.

للموت لون واحد..أجل موت بسبابة ترفع وكأنها تعانق الموت وتتجرّد من عبودية الدنيا.

مساجدنا لا تحمل الإرهاب هم من زرعوه في الشوارع فكفى إثماً، فما عاد صمتنا إلا إثماً يهدد بالانفجار، ما عاد جهلنا بهذا الواقع وبما يحاك على هذه الأمة إلا جريمة تتراقص مع نار السفاح وهو يواجه صدوراً تتهيأ للصلاة فتعاند الرصاص لتصرخ ما عدت أتألم.. فكل ما نقدمه لشعوب لا تفتح صفحات الكتب سرعان ما تصفرّ في صفحاتها الأخبار..فتتوقف في فمها الصرخة.. ما غادرتها، ولن تغادرها فقد عرفت أن الموت يسكن الشوارع التي كادت أن تستنجد بها، والحياة لن تدب فيها إلا حين تنفض عنها الضعف وتتحرك..ليهابها الجميع كما هابوا أسلافها..آن لك أن تتحرك فاجعل قضايا أمتك من أولويات حياتك..





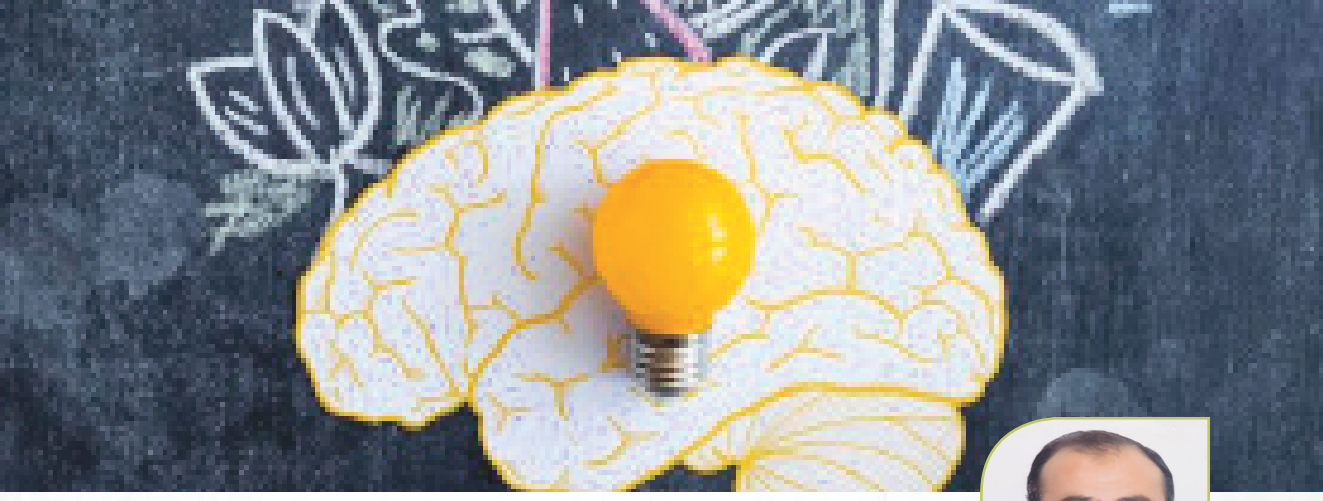



كيف نتجنب شيخوخة الدماغ

د. يوسف قريشي

طبيب اعصاب ورئيس الجمعية العربية لمكافحة المخدرات و الادمان

معدل عمر الإنسان يسجل إرتفاعا مستمرا ، وكلنا نأمل بالاستفادة من هذا الارتفاع ، شرط المحافظة على مقدار مقبول من الصحة الجسدية والفكرية... وإذا كان الطب قد سجل تطورا مهما في الكشف المبكر للكثير من الأمراض، بينها حتى بعض أنواع السرطان (الثدي ، البروستات، الأمعاء ، الجلد ...) وكذلك هناك تطور في العلاج وزيادة فرص الشفاء ، ونشير الى اهمية حماية دماغنا من الشيخوخة المبكرة. وآخر مؤتمر عن طب الشيخوخة انتهى الا ثلاث توصيات اساسية:

1- نشاط جسدي منتظم :

قوة النشاط الجسدي المجهدة غير مهمة ابدا، بل المهم هو الانتظام ، فلا ضرورة لمحاولة تقليد أبطال الرياضة ، بل المشي لمدة ساعة يوميا ، أو على الأقل خمس مرات في الأسبوع.

2- الرياضة المنتظمة :

لأن النشاط العضلي يحفز إنتاج عوامل ضرورية لانتظام عمل الدماغ . كذلك، الرياضة فإنها تحسن الدورة الدموية، التي تغطي الأعضاء كلها ، وبينها الدماغ وخلاياه العصبية.

3- تغذية الدماغ:

كمية وطبيعة ونوعية الغذاء الذي يحمله الدم للدماغ ترتبط بما نتناوله من غذاء .

4- حاجات الدماغ الغذائية :

يحتاج الى الزيوت غير المشبعة ، وبالتحديد على تلك من نوع الاوميغا 3 (السمك، زيت السمك) كذلك يحتاج الدماغ إلى الطاقة. صحيح ان وزنه لا يتجاوز نسبة2% من وزن الإنسان ، لكن الدماغ يستهلك نسبة 20%من مدخول الجسم من الطاقة . وهكذا فإن الجسم يحتاج الى السكريات التي يتوجب تأمينها له عن طريق الخبز والمعجنات و المعكرونة ... الخ. ويحتاج الدماغ إلى الأوكسجين العامل المتوفر بوساطة الدورة الدموية والكريات الحمر. و هنا تظهر أهميه الحديد ، المتوفر باللحوم الأسماك وبنوع خاص الكبد .

5- رياضه الدماغ:

مثل عضلات الجسم التي يجب ان تشغلها بانتظام، يحتاج الدماغ أيضا للعمل بانتظام كي لا يفقد لياقته . وعلى هذا الصعيد فإن كل انواع الأنشطة الفكرية مفيدة مع الإشارة إلى أنه كلما تنوعت هذه الأنشطة كانت النتيجة أفضل.

ولتجنب شيخوخة الدماغ يجب ان تكون لنا أنشطة فكريه وأخرى اجتماعية، وكذلك يدوي' ..... من ذلك كل يوم نمارس العاب رياضية ، ونواصل التنزه مع الآخرين و الحوار معهم، كما انه بإمكان الإنسان في أي طور من عمره، ان يهتم بأشياء جديدة ويتعلم شيئا جديدا و أنشطه مختلفة. فالقيام بمثل هذه الامور و الممارسات تنشط الذاكرة و تؤخر شيخوخة الدماغ.



نتركم بحفظ الله

الشاعرة نور الهدى من سوريا

فلسطيني ..

أنا اسمي فلسطيني
وأرضي هناك مقهورة
وأمي في أقاصي الأرض
ماتت...لم أرث منها
سوى صورة
أقدسها، أقبلها
وأحميها من الأيام
علَّ تعود فيها الروح
مثل نساء أسطورة
أحبائي من الإخوة
من الأخوات
فروا من جحيم الحرب
عانوا من وعود الذل
والتهجير والإبعاد
ولم يجدوا سوى أصداء غربان
تردد خلفهم صرخات:
ألا!.....موتوا
فهذي أرض صهيون
ورثناها عن الأجداد
ألا لا جد جدكم
أكاذيب وتلفيق وأوهام
خسئتم أيها الأوغاد
فحقي راجع يوماً
سننسف كل بطلان
ونرمي زيف إذعان
إلى طاحونة التاريخ
ويوماً مع بزوغ الفجر
آت طائر الوقواق
يحملكم إلى المريخ
ويمحي اسم صهيون
من القاموس والتاريخ

EDZ
Electricité de Zahlé



بدنا نبقى عَ ضـو
الضوّ بـدو إنتـاج

شركة كهرباء زحلة







اللغات التي تنشر بها: العربية والفرنسية والإنكليزية والإسبانية

عدد الإصدارات لتاريخه: أكثر من ٧٠٠٠ عنوان كتاب

عدد الإصدارات السنوية: أكثر من ٣٥٠ عنوان كتاب جديد

هاتف: 12 / 11 / 804810 5 961+ - فاكس: 804813 5 961+
ص.ب: 9424 - 11 بيروت - لبنان رياض الصلح - بيروت 2290 1107
e-mail: sales@al-ilmiyah.com - info@al-ilmiyah.com
www.al-ilmiyah.com

دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohamad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban